الأربعاء 17 آذار 2021
العدد 4297 السنة الخامسة عشرة
Mercredi 17 mars 2021 nº 4297 15ème année

20 صفحة
2000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

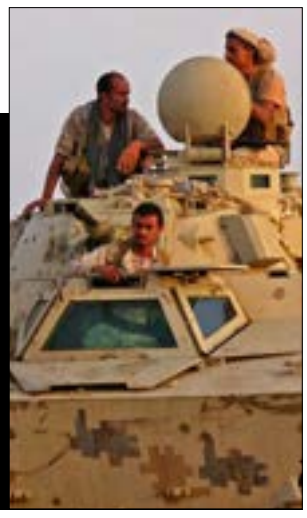

اليمن

رهان انقلاب المعادلة في مأرب يتبدّد
واشنطن تستعدّ لتقديم تنازلات

12

سياسة سلامة
الأرض المحروقة

- حملة الضغوط القصوى لإحراج عون
- خطة السلطة: تضخّم يأكل الأخضر واليابس

[2 ـ 6]

(مروان بوحيدر)

فلسطين

«ميثاق شرف» بين الفصائل:
حظوظ إجراء الانتخابات تتعزّز

14

تقرير

كوشنر يطلّ برأسه:
«أبراهام» لم تنتهِ... انتظروا المزيد!

14

الأردن

عودة الغضب إلى الشارع:
هتافات ضدّ الملك والنهج الاقتصادي

15

على الغلاف

رئيس الجمهوريّة لن يسمح بتكرار تجربة فؤاد السنيورة مع إميل لحود

حملة الضغوط القصوى لإحراج عون

إبراهيم الأمين

هل نحن أمام لعبة الضغوط القصوى؟ دبلوماسي غربي معنيّ بالشأن الاقتصادي في لبنان، وموجود هنا لمتابعته عن كثب، قال أمس إنه لا وجود لأي مؤشرات سياسية أو اقتصادية أو مالية تسمح بتفسير منطقيّ لما يجري في شأن سعر الدولار الأميركي. ويبدو الدبلوماسي في حالة حيرة إزاء ما يحصل. لكنه يميل إلى وجود «لعبة سياسية» تعوّد عليها اللبنانيون، من شأنها تعقيد الأزمة بغية الحصول على مكاسب سياسية.

الأمر نفسه يكرره مصرفي كبير، يقول إن حملة المصارف لجمع دولارت من السوق لأجل تغطية متطلبات التعميم 154، بلغت ذروتها نهاية الشهر الماضي، وإن حركة الأسواق التجارية لا توجب طلباً استثنائياً على الدولار من السوق، وبالتالي، هناك حالة تعطيل فعلياً لسوق العملة الأجنبية. وحجم الطلب الفعلي على الدولار في بيروت يومياً لا يوجب حالة الذعر القائمة، وليس مفهوماً ما الذي يجري خارج إطار التجاذب السياسي القائم حول الملف الحكومي. وبحسب مصادر مطّلعة، فإنّ السؤال الأهم اليوم حول ما يجري هو في تحديد المستفيد من هذه الضغوط. وتلفت المصادر الى أن هناك من يعتقد أن بالإمكان ممارسة الضغوط القصوى على الشارع بغية دفع الرئيس ميشال عون الى التراجع وتقديم التنازلات التي تناسب مشروع الرئيس الكلف وحلفائه الداخليين أو رعاته الخارجيين. ولا تعفي المصادر حاكم مصرف لبنان رياض سلامة من المسؤولية، وخصوصاً أنه صار يردّد أمام مسؤولين أجانب بأنه الوحيد الذي يقدر على إدارة الملف النقدي، وأن التعرض له أو محاولة أطاحته ستعقّد الأمور أكثر.

ووسط هذا الانقسام، جاءت مبادرة الرئيس نبيه بري بشأن تأليف الحكومة، وهي مبادرة حظيت مسبقاً بتوافق مع حزب الله ومع النائب السابق وليد جنبلاط، وتم تقديمها بما يسمح للرئيس المكلف سعد الحريري بتوفير أرضية سياسية تساعده على التقدم خطوة باتجاه الحل مع الرئيس ميشال عون.

رئيس الجمهورية لا يريد الدخول في بازار مع الرئيس المكلف ولا مع الآخرين. ثقته مفقودة بعدد غير قليل من اللاعبين الرئيسيين في لبنان، وهو يستشعر الضغوط الخارجية عليه أيضاً. وزاد قلقه من تصرفات مرجعيات روحية وعسكرية بدت أكثر ميلاً الى خلق أوضاع هدفها الضغط عليه، ليس لأجل التنازل في ملف تأليف الحكومة، بل للتخلي عن دوره، وبالتالي دفعه الى الخروج من دائرة القرار. ولذلك، فإن ما ينسب الى رئيس الجمهورية من «تشدد»، هو ثبات على موقف يرتبط بعوامل عدة؛ أبرزها:

أن الرئيس عون لن يقبل أبداً تكرار تجربة حكومة الرئيس فؤاد السنيورة التي قامت بعد عام 2005 وكان عنوانها عزل الرئيس إميل لحود، والتفرّد بحكم البلاد من دون ضوابط، وهي الحكومة التي راكمت من الخسائر أكثر مما كان سائداً قبل اغتيال الرئيس رفيق الحريري.

إن الرئيس عون لن يقبل في ما تبقّى من ولايته أيّ تنازل يجعله شاهد زور، وهو يعرف ما الذي يريده «تحالف الفاسدين» في لبنان أو «القوى الخارجية» التي تريد تصفية حسابات سياسية معه ومع لبنان. وهو يكرّر بأنه لن يتنازل مطلقاً عن كل حق له بالتدخل والعمل والإشراف والرقابة.

> **الحريري لا يخفي رغبته بترؤس حكومة لا يقدر عون، مباشرة أو من خلال مجموعة وزارية، على التأثير في قراراتها**

يدرك عون أن المطلوب من أيّ حكومة جديدة المضيّ في إجراءات المراجعة والتدقيق لأجل تحديد حقيقة الخسائر التي منيت بها المالية العامة للدولة، وواقع الدين العام الداخلي والخارجي، وبالتالي المسؤوليات، سواء لقوى أو سلطات أو شخصيات، ما يسمح بمعالجة قسم من الخسائر ومن الديون، ومن أجل تعديل واقع القوانين الناظمة لإدارة الدولة وللقطاعات الاقتصادية العامة والخاصة، وخصوصاً المصرف المركزي والمصارف. وهو يعرف أن هناك في لبنان من لا يريد أبداً حصول هذه العملية، وربما يوجد في الخارج أيضاً من لا يريد لهذه العملية أن تتمّ أصلاً.

بناءً على هذه الوقائع، تصرّف الرئيس عون من منطلق التسهيل، حتى بما يخصّ حصّته وحصة التيار الوطني الحر في الحكومة. وهو لم يطلب لنفسه أكثر مما طلب الرئيس المكلف لنفسه. وهو وافق على تمنّيات حزب الله بتوفير أرضية تتيح التوافق على تأليف حكومة متوازنة سياسياً، وتتوافر فيها عناصر اختصاصية. لكنّ الردّ السلبيّ جاء، من قبل الرئيس الحريري الذي ردّد أمام زواره في الأيام الأخيرة أنه لا يرى موجباً لتقديم أيّ تنازل.

الحريري لا يخفي رغبته بترؤّس حكومة لا يقدر الرئيس عون، مباشرة أو من خلال مجموعة وزارية، على التأثير في قراراتها كما كان يجري سابقاً. ويبدو الحريري، مرة جديدة، أسير حسابات لا تتعلّق حصراً بمصير الحكومة، بل بمصيره السياسي أيضاً. وكل محاولة لنفي حاجته الى غطاء خارجي هي محاولة للتعمية لم تعد تنفع مع الجمهور قبل القوى النافذة.

ووصل الأمر ببعض هذه الجهات الى إيداء في غضون ذلك، أظهرت وقائع اليومين الماضيين أن هناك خللاً أكبر على صعيد أداء القوى الأمنية والعسكرية في البلاد. وأمس، تبيّن أيضاً، أن عشرات الشبان عمدوا الى قطع الطرقات في داخل العاصمة وعلى مداخلها، وتمّ حشر المواطنين وحبسهم في الطرقات، بينما اختفى رجال الجيش وقوى الأمن من الطرقات كافة، وقاموا بتسهيل عمل «قطّاع الطرق» لناحية منع الناس من العبور أيضاً، بحجّة عدم تعريضهم للأذى. وبعد تدقيق مع جهات معنية، تبيّن أن القرار واضح عند جميع القوى العسكرية والأجهزة الأمنية بعدم التدخل في الشارع. ووصل الأمر ببعض هذه الجهات الى إيداء في غضون ذلك، أظهرت وقائع اليومين الماضيين أن هناك خللاً أكبر على صعيد أداء القوى الأمنية والعسكرية في البلاد. وأمس، تبيّن أيضاً، أن عشرات الشبان عمدوا الى قطع الطرقات في داخل العاصمة وعلى مداخلها، وتمّ حشر المواطنين وحبسهم في الطرقات، بينما اختفى رجال الجيش وقوى الأمن من «الاستغراب» من عدم وجود حشود كافية من المتظاهرين في الشوارع، لأن «قلّة العدد» تحرج القوى الأمنية وتضطرّها الى التدخل لفتح الطرقات، مع العلم بأن التحذيرات التي تنتشر منذ يومين في كل لبنان، تبدي خشية من تحوّل عمليات الفوضى الفردية الى حالات جماعية تقود الى ما لا تحمد عقباه.

سعر الدولار يتسارع نحو 15 ألف ليرة

خطّة السلطة: تضخّم يأكل الأخضر واليابس

بدا مخطط السلطة يوّتي «ثماره». سعر الدولار تضاعف مقابل الليرة 10 مرّات خلال أقلّ من سنتين. وغذّى تضخّم الأسعار مكتدّا المقيمين ضريبة باهظة على أجورهم ومدّخراتهم. تناوب أركان السلطة على قيادة العملية. حاكم مصرف لبنان أطلق تعدّد أسعار الصرف. الحكومة تفرّجت. مجلس النواب، عبر لجنة تقصّي الحقائق، قلب المعادلة من خسائر هائلة في القطاع المصرفي إلى لا خسائر. واليوم، يبشّرنا وزير المال بتحرير أسعار المواد الغذائية والبنزين. النتيجة: فقر وهجرة

محمد وهبة

المشهد أمس كان مأسوياً. فمع بلوغ سعر صرف الدولار 15 ألف ليرة مقارنة مع 10 آلاف ليرة قبل بضعة أيام، اجتاحت الأسواق صدمة التضخّم المفرط. في إحدى السوبرماركت، كان سعر السلع على صندوق المحاسبة يقفز بين لحظة ولحظة، إلى أن صرخ أحد المديرين عالياً: الدولار وصل إلى 15 ألف ليرة. أوقفوا المبيع. هذه ليست رواية منقولة عما بدأ يحصل في فنزويلا في عام 2014، بل حادثة مثبتة في لبنان. فالتسارع في ارتفاع سعر صرف الدولار، ضغط على الجميع؛ المستهلكون تزاحموا على أبواب السوبرماركت من أجل تموين السلع قبل زيادات إضافية في الأسعار في محاولة للحفاظ على ما تبقى من قوّة شرائية لمداخيلهم، بينما التجّار كانوا على جهوزية تامة عند صناديق الدفع، للحفاظ على رساميلهم من الذوبان. المسافة الفاصلة في ميزان القوى بين الطرفين لم تتغير، بل ما زالت لمصلحة الفئة الأقوى. التجّار مدفوعين بجشعهم لديهم أفضلية على المستهلكين المفجوعين بأجورهم.

كان متوقعاً أن يحصل هذا الأمر بمجرد بدء رفع الدعم عن أسعار السلع الأساسية المستوردة. بالفعل، يأتي هذا التطوّر بعد بدء إلغاء الدعم عن بعض السلع الغذائية المستوردة، وبعد جفاف السوق من الدولارات التي سحبتها المصارف وأجّجت مضاربات واسعة على العملة. ما يحصل ليس سوى البداية. فوزير المال غازي وزني، «بشّرنا» أمس، في مقابلة مع «بلومبرغ» بتقليص دعم المواد الغذائية والبنزين، مشيراً إلى أنه ستزال بعض المنتجات عن قائمة السلع المدعومة، بينما يتم التخطيط لزيادة أسعار البنزين خلال الأشهر المقبلة عبر «خفض دعم البنزين من 90% إلى 85%».

حسابات وزني عن نتائج هذه السياسة مواربة. فهو قال إن «هذه الإجراءات ستغذّي التضخّم المتوقع أن يبلغ 77% هذا العام قبل احتساب تقليص الدعم». بهذا المعنى، يقصد الوزير أن تقليص الدعم سيرفع معدلات التضخّم أكثر. لم يحدّد سقفاً له، إنما استرسل في الحديث عن مبرّرات هذا السلوك: إنقاذ الاحتياطات بالعملات الأجنبية المتضائلة. ولفت إلى أن الاحتياطات القابلة لتمويل الدعم تبلغ 1,5 مليار دولار من أصل 16 مليار دولار أميركي يحملها مصرف لبنان «الأمر الذي يكفي لشهرين أو ثلاثة أشهر».

للوهلة الأولى، يبدو وزني محقاً في ما يروّج له من تضخّم يحافظ على الدولارات. لكنه في الوقت نفسه أيضاً، بدأ كأنه يبرّر تسارع سعر صرف الدولار من 10 آلاف ليرة إلى 15 ألف ليرة خلال أيام. لم يشر الوزير إلى خطيئة تبديد الدولارات على دعم السلع المستوردة، ولا إلى الكارثة التي سيخلّفها التوقف عنه.

ففي ظل مواصلة قوى السلطة التي يمثّلها الوزير (كل القوى وليس فقط الجهة السياسية التي يمثّلها في الوزارة ضمن التركيبة الطائفية) على إنكار الانهيار، وانكبابها لاحقاً على «تجميله»، خلقت ظروفاً وبيئة مناسبة لتدهور متسارع في سعر الليرة. وهذا التسارع سيتزايد عندما يُرفع الدعم؛ إلية رفع الدعم تعني بشكل واضح أن مصرف لبنان سيتوقف عن ضخّ الدولارات لتمويل استيراد السلع، ما يعني أن التجّار سيلجأون إلى السوق للحصول على كميات من الدولارات لتمويل استيراد السلع التي كانت ممولة من مصرف لبنان. وفي ظل سوق مشوبة بجفاف الدولارات، سيصبح الطلب الإضافي عاملاً مسرّعاً لزيادة سعر العملة الخضراء مقابل الليرة، ومحفزاً للتوقعات التي تقود السوق.

سلوك السلطة ومديرها التنفيذي حاكم مصرف لبنان، أدّى خلال أقلّ من سنتين إلى تضاعف سعر الدولار 10 مرّات مقارنة مع السعر المثبت على 1507,5 ليرات وسطياً. قفزة كهذه، هي واحدة من أبشع وأسوأ أنواع الضرائب التي تفرضها أي سلطة على شعبها. يسمّيها الوزير السابق شربل نحاس "تشليح". فهي تصيب القوّة الشرائية للمداخيل والمدخرات. تضرب فئات الدخل الأدنى بشدّة. تذوّبهم وتعصرهم. هي ضريبة خسيسة تشبه العقل الذي يفرضها. تداعياتها طويلة المدى، وتسبّب الفقر الاقتصادي والفقر الغذائي، وتدفع نحو هجرة الشباب وخصوصاً ذوي الكفاءات العالية.

بين اليوم والامس

معظم أطراف السلطة عايشوا فترة الثمانينيات واختبروا مراحل الانهيار النقدي من 10 ليرات في نهاية 1985 إلى 500 ليرة في نهاية 1987، ثم إلى 1100 ليرة في نهاية 1990، وصولاً إلى 2400 ليرة في نهاية 1991، ثم إعادته إلى 1507,5 ليرات وسطياً ليكون مثبتاً ضمن هامش يتدخل مصرف لبنان للحفاظ عليه حدّه الأقصى 1515 ليرة، وحدّه الأدنى 1500 ليرة.

(مروان بو حيدر)

حصل ذلك لأن السلطة وقفت متفرّجة. كل خطوة "فرجة" غذّت الانهيار أكثر. "الفرجة" هي غطاء لكل عمليات المضاربة على العملة، وغطاء لكل تعاميم مصرف لبنان. وغطاء لقرارات الكابيتال كونترول غير الشرعي والاستنسابي الذي فرضته المصارف على زبائنها... فقد خلقت "الفرجة" مناخاً محفزاً لتضخّم الأسعار (بما فيها سعر الصرف). أشعلت التوقعات السلبية التي تغذّت على التضخّم، ثم غذّته في المقابل.

في البداية، تُرك الأمر على عاتق حاكم مصرف لبنان رياض سلامة. هذا الأخير تخلّى عن تثبيت سعر الصرف بما يخصّ غالبية النشاطات المصرفية والتجارية، باستثناء سلة من السلع (محروقات، قمح، دواء، مستلزمات طبية)، ولاحقاً مجموعة سلع غذائية)، خلق ما يسمّى المنصّة التي حدّدت سعر الدولار بـ 3000 ليرة، ثم بـ 3900 ليرة ثابتة منذ أشهر. قبلها، كانت المصارف قد أوقفت كل عمليات السحب والتحويل. تزامن الإجراءين، انبثق منه تجارة شيكات الدولار المحلي. سعر الدولار المحلي تقلّص اليوم إلى 24% مقابل الدولار الطازج. وفي ظل محدداً للتضخّم، قبل أن يصبح هذا الأخير ومبعدلات كبيرة عاملاً محدداً لمزيد من الانهيار في سعر الصرف. كانت الغاية من هذه المعادلة إطفاء خسائر القطاع المصرفي. كل دولار يدفعه المصرف المركزي على سعر المنصّة، تطفئ المصارف مقابله دولاراً بسعر الـ 1500 من الودائع المسجلة على دفاترها. والناتج من هذه العملية أموال إضافية أكثر تضخّ في السوق وتتحوّل إلى طلب إضافي على الدولار.

في مرحلة ما من هذه العملية، كانت مسألة تحديد الخسائر من أجل توزيعها هي القصّة الأساس. عملية التحديد قامت بها الحكومة. لم يعجب الأمر الحاكم ولا أياً من أصحاب المصارف ولا العدد الأكبر من النواب بمن يمثلون. لذا، قامت لجنة في مجلس النواب بالتصدّي لهذه المسألة في أساسها. وبدلاً من درس آلية توزيع الخسائر ومعاييرها، تركّز النقاش في اللجنة على حجم الخسائر. بسحر ساحر، تقلّصت الخسائر من هائلة إلى طفيفة. بعدها أتى انفجار مرفأ بيروت، وأطيحت الحكومة. تكلّف الرئيس سعد الحريري، لكنه لا يزال يماطل التأليف. من أحد أسباب مماطلته، أنه يريد رفع الدعم وتحرير سعر الصرف بشكله الأوسع، قبل التأليف. عملياً، تُرك استيعاب الانهيار ومعالجة تداعياته بيد حاكم مصرف لبنان. خطّته للإنقاذ نيابة عن السلطة وبأسمها، قضت بإصدار تعاميم تهدف إلى إطفاء خسائر القطاع المصرفي. هي الخسائر الواقعة بين مثلث: مصرف لبنان، المصارف والمودعون. ووسط هذا الأمر، كان هناك قطبة اسمها «الدعم»، أي السلع التي أبقى مصرف لبنان استيرادها على دولار الـ 1520. مُوّل هذا الدعم بما تبقّى من دولارات لدى مصرف لبنان. الدعم استنزف الدولارات. أما الرجوع عنه فسيحدث صدمة تضخمية هائلة. هكذا تقرّر أن تكون الصدمة على جرعات. تقليص الدعم وترشيده ليواصل الناس تسديد الثمن من مداخيلهم ومدخراتهم. خطّة في غاية المكر والبشاعة ستولّد المزيد من الفقر والكثير من الهجرة.

> **آلية رفع الدعم تعني أن مصرف لبنان سيتوقف عن ضخّ الدولارات لتمويل استيراد السلع**

وقف عمليات السحب والتحويل، بات تمويل التجارة الخارجية على عاتق السوق الموازية القاصرة عن تامين ما يكفي من الدولارات لتغطية طلب التجّار. تدريجياً، ارتفع سعر الدولار وبدأ المصرف المركزي يطبع الليرات لتغطية سحوبات المودعين من المصارف على سعر المنصة. أكثر من 30 ألف مليار ليرة طبعت خلال سنة ونصف سنة. تضاعفت الكتلة النقدية في التداول ست مرات في هذه الفترة. بمعنى أوضح، انخفضت قيمة الليرة وتدهورت معها القوّة الشرائية. فقد كان انهيار سعر الصرف عاملاً مسرّعاً للتضخّم. وتدهور القوّة الشرائية عامل مسرّع لانهيار سعر الصرف. وهكذا دواليك.

التدقيق الجنائي حبيس مراسلات لا تنتهي!

> لا يزال التدقيق الجنائي معلّقاً على عشرات الكتب والمراسلات التي لا وظيفة لها سوى وضع مزيد من العراقيل أمامه. آخر هذه المراسلات تضمن طلب وزير المالية تفويضاً جديداً من الحكومة للتفاوض مع شركة التدقيق بغية توسيع نطاق عملها. تنفيذ القانون تعليق السرية المصرفية. يأتي ذلك في ظل انتظار طويل لجواب مصرف لبنان الموجّل عن أسئلة الشركة. أمام رئاسة الحكومة، فقبل تحديد موقفها، طلبت حسم المسألة مع شركة الفاريز: هل تريد الاستمرار أم لا؟

أيلي الفرزلي

أحد الوزراء المعنيين، حين يُسأل عن الإجراءات التي ستتخذها السلطة لمواجهة الوضع الراهن، يجيب: رياض سلامة ليس هنا! وسلامة نفسه الذي تحوّل إلى «شاهد ما شافش حاجة»، لا يزال محمياً. والحماية على ما يقال ليست شخصية بل لمصلحة البلد! فالرئيس نبيه بري نفسه سبق أن أعلن، في نيسان 2020، أن إقالة سلامة سترفع الدولار إلى 15 ألفاً! طبعاً إذا طوى أيٌّ من داعمي حاكم مصرف لبنان بموقف من الوضع الراهن، لن يتوانى عن الإشارة إلى أنه لو أقيل «حامي الليرة» لوصل سعر الدولار إلى 30 ألف ليرة أو 50 ألفاً. بهذا المعنى يصبح السؤال عن مصير التدقيق الجنائي ترفاً. فالحريصون على عرقلة التدقيق نجحوا فعلاً في تحويل الأنظار عن كشف السارقين ومحاسبتهم، ببساطة لأن لا قضية تعلو على أولوية تامين لقمة العيش، التي أخذت أمس منعطفاً خطيراً. مع ذلك، يبقى التدقيق الجنائي، بالنسبة إلى كثيرين، المدخل الحقيقي للإصلاح وكشف مصير أموال اللبنانيين التي هدرت بين مصرف لبنان والمصارف والمستفيدين من السياسيين.

شركة «الفاريز آند مارسال» لا تزال تنتظر رد مصرف لبنان، بعدما اعتبرت أن ردّه الأول على أسئلتها، والتي اكتفى فيها بالإشارة إلى أنه سيتعاون إيجابياً بشأنها، لم تكن كافية. ولذلك، أبلغت وزير المالية، في 28 شباط، أنها لم تحسم أمرها بشأن استمرارية عقدها مع الدولة اللبنانية. كما أشارت إلى أنها يمكن أن تعيد النظر في قرارها إنهاء العقد فقط عندما تحصل على أدلة ملموسة تثبت أن المصرف سلّمها الأجوبة عن الطلبات التي تضمنتها قائمة المعلومات التي سبق أن قدمتها له أثناء تنفيذ العقد، والتي لم يُجب سوى عن جزء يسير منها.

طالما لم يأت رد مصرف لبنان، فإن التدقيق الجنائي لن يبصر النور، أو بشكل أدق لن يُستكمل. وقد مرّت 4 أشهر من مدة السنة التي حدّدها مجلس النواب لرفع السرية المصرفية عن الحسابات في مصرف لبنان، من دون أي تقدم.

لا يزال التدقيق الجنائي في مرحلته الأولى. هل توافق «الفاريز» على استكمال العقد أم ترفض؟ لكن إلى جانب ذلك، فإن معركة سياسية تُدار بكل الأسلحة. فريق رئيس الجمهورية متمسك بالتدقيق الجنائي حتى النهاية، لأنه يدرك أن خصومه متورطون في عمليات مشبوهة، أو على الأقل غير واضحة، وهؤلاء يرفضون التدقيق للسبب نفسه. هم لا يريدون كشف شبكة المصالح السياسية المالية التي كان رياض سلامة محورها.

تحت هذا العنوان تندرج مسألة «التوازي في التدقيق» التي ادخلت إلى نص الاقتراح أثناء مناقشته في مجلس النواب. فتلك عبارة لم تسهم سوى في عرقلة التدقيق أو إضافة الغموض إليه، بما يُعزّز هامش المناورة للفريق المتضرر.

مع ذلك، فإن هيئة التشريع والاستشارات في وزارة العدل سعت إلى حسم الموقف سريعاً. وبناءً على طلب رأي من قبل وزارة المالية، أفتت بأن التوازي لا يعني التزامن، بل يعني خضوع الحسابات للتدقيق بطريقة متشابهة.

كان بديهياً، في إطار الحرب غير المعلنة الدائرة بشأن التدقيق، أن يرفض حزب المصرف التسليم بهذه النتيجة. ولذلك، سارع عدد من النواب إلى توجيه سؤال إلى الحكومة يعتبرون فيه أن «محاولة البدء بالتدقيق الجنائي في مصرف لبنان وحده دون عطفه على هذه الوزارات من شأنه تفريغ التدقيق الجنائي لدى مصرف لبنان من مضمونه، لأن التدقيق في حسابات المصرف لن يكون له النتيجة المتوخّاة إذا لم يتم ربطه بتدقيق بالتوازي والتزامن مع التدقيق لدى الوزارات والإدارات، وهذا أمر بديهي».

على الغلاف

انهيار العملة الوطنيّة: سلامة ينفّذ سياسة الأرض المحروقة

لا وجود لـ«يد خفية» مسؤولة عن انهيار العملة الوطنية وتردّي معيشة السكّان، بل يوجد من أخذ عن سابق تصوّر وتصميم قرار إشعال البلد عبر ترك عملته تنهار. سياسة مصرف لبنان غير خافية على أحد من المسؤولين المحليين والجهات الدولية. بأنّها ترتكز على إطفاء خسائر القطاع المالي عبر «الدعس» على حياة الناس. سلامة قادر على التدخّل في سعر الصرف، «لتهدئة» اللعبة، وتخفيف حدة انهيار سعر الصرف، ومعه كامل الاقتصاد ومعيشة السكان. السلطات الرسمية تعرف أنّه «مُذنب»، مع ذلك لا تُسائله، ولا تحدّ من سلطته، بل تتفرّج عليه يُحدّد أولويات الدولة الاقتصادية وسياستها الاجتماعية وموارد تمويلها. سكّان لبنان أسرى سلطة إمّا ينتمي أعضاؤها إلى «حزب المصرف»، وإمّا لا يجرؤ أحد منهم على اتخاذ قرار. وأسرى جشع رجال المال

ليا القزي

«سياستُك ستؤدّي إلى طباعة الكثير من الأموال بالليرة، ما يؤدّي إلى تضخّم مُرتفع، وإلى مزيد من التدهور في سعر صرف الليرة الذي قد يصل في هذه الحالة إلى 10 آلاف ليرة مقابل الدولار، وربّما يصل إلى 20 ألف ليرة» - الكلام لممثل صندوق النقد إلى رياض سلامة في 28 أيار 2020.

رمَى «الصندوق» هذه التُهمة بوجه حاكم مصرف لبنان خلال إحدى جلسات التفاوض مع وفد الحكومة اللبنانية ومصرف لبنان على خطة الإنقاذ المالي، بعد أن عرض سلامة أن تُقسّط خسائر القطاع المالي على فترات طويلة، أي طبع المزيد من الليرات ورفع مُعدّلات التضخّم، وتعويضها من خلال وضع اليد على الأملاك العامة... اقتراحات «صدم» منها حتّى صندوق النقد، «عدوّ» الشعوب اجتماعياً والمُستبَد بقرار الحكومات المالي، إلى حدّ تفكيك سلطة الدولة وأملاكها. فأتى الردّ عالي النبرة على «حليفه الليبرالي».

(مروان بو حيدر)

> الرئيس المُكلّف يرفض أن يؤلف حكومة حتّى لا تتحمّل تبعات القرارات

في 16 آذار 2021، بلغ سعر الصرف في السوق أكثر من 14 ألف ليرة مقابل الدولار، فيما البنك المركزي مُنسحب من أداء وظيفته، يُفضّل حاكمه حلّ مسائل قضائية شخصية في باريس. تطورات الأيام الأخيرة المأسوية ليست سوى «التزام» من سلامة بسياسة «الأرض المحروقة»، بالتزامن مع وجود مجلس وزراء قرّر أنّه لم يعد يُريد اتّخاذ أي قرار، ومجلس نواب «اختصاصه» تعطيل استقرار العملة الوطنية. الخطورة حالياً أنّ انسحاب «المركزي» من السوق يتمّ من دون رؤية أو خطة استراتيجية أو قرار وزاري، ما يعني أن تبعاته على سكّان لبنان ستكون كارثية.

«قرار تحرير سعر الصرف يتّخذه وزير المالية وليس حاكم مصرف لبنان»، يقول أحد الوزراء في حكومة تصريف الأعمال. خلال الفترة الماضية، «ضغط سلامة كثيراً لاتخاذ قرار تحرير سعر الصرف وجعله عائماً من دون ضوابط». لم يأخذ سلامة في عين الاعتبار أنّه حتّى سعر الصرف العائم بحاجةٍ إلى مقوّمات عديدة قبل اعتماده، أهمّها «قدرة البنك المركزي على التدخّل لمنع انهيار العملة الوطنية، أي امتلاكه الدولارات. فهل هي مُتوافرة لديه؟ إضافة إلى ذلك، يجب حصول نموّ اقتصادي مقبول وتراجع العجوزات، ووجود حكومة فاعلة ومجلس نواب يواكبها تشريعياً». وزارة المالية مُقتنعة بضرورة التخلّي عن تثبيت سعر الصرف، «ولكنّها بعد دراسة الوضع وجدت أنّ التعويم في ظلّ الواقع الحالي له انعكاسات سيّئة. فحالياً، ثمة مُتنفّس صغير للناس أنّ سلعاً رئيسية تُستورد على أساس 1500 ليرة لكلّ دولار، تماماً كما الجباية».

عملياً، فرض سلامة «التعويم» بحُكم الأمر الواقع، «مُتسلحاً» بموقفه التحذيري السابق للحكومة من عدم امتلاكه ما يكفي من الدولارات. وكان يقول في جلساته مع المسؤولين إنّه قادر إمّا «على التدخّل في السوق عبر ضخّ الدولار وإمّا يدعم استيراد السلع، ولكنّه لا يستطيع القيام بالأمرين معاً». يقول أحد المسؤولين الاقتصاديين إنّ سلامة «توقّف عن إعطاء الصرّافين المُدرجين على المنصّة الدولارات لتسهيل بعض حاجات السوق، وفي الوقت نفسه أبطأ معاملات فتح اعتماد الاستيراد، ما أدّى إلى تقليل الكميات المعروضة، وبالتالي زيادة الغليان الشعبي والتوترات بين الناس حول علبة الحليب وكيس الأرز...». ما يطرحه المسؤول الاقتصادي هو «العودة إلى ضخّ كمية ولو قليلة من الدولارات في السوق، تُخفّف من الضغط على سعر الصرف، بانتظار الحلول الكبرى». لكنّ ما تقدّم سيُعتبر «إبرة مورفين» في جسد لم تعد تنفع معه سياسات الترقيع، فضلاً عن إعادة فتح النقاش حول إمكانية المسّ بالاحتياطي الإلزامي لاستخدام الدولارات. تُجيب إحدى الخبيرات الاقتصاديات التي تولّت مناصب في مؤسسات دولية أنّه «يجب التفريق بين المقاربة القانونية التي تقول إنّه لا يجوز أن يتدنّى الاحتياطي عن الـ15% لأنّها أموال الناس، وبين أنّه اقتصادياً هذه الدولارات لا معنى لها بوجود فجوة في حسابات مصرف لبنان تفوق 50 مليار دولار، وتمنع أي مصرف مركزي من لعب دوره بعد أن فقد كلّ مصداقيته». تتحدّث عن خطورة مغادرة «المركزي» السوق، «ولكنّ التخلّي عن واجباته بدأ منذ أول الأزمة وعمّقها عبر الاستخدام العشوائي للدولارات، لذلك عبثاً نتوقّع منه اليوم إجراءات، فيما المطلوب تصحيح للواقع النقدي». تجزم بأنّه «لا يوجد حلّ تقني لهذا النوع من الأزمات، وهي أعقد من أن تُحمّل مسؤوليتها لمصرف لبنان وحيداً». يفتح هذا الكلام النافذة على دور السلطات في مواجهة الأزمة. بالتأكيد أنّ مصرف لبنان هو صانع السياسة النقدية، ورياض سلامة لم يكن يوماً مُجرّد موظّف في الدولة، كما يدافع عنه المُنتفعون منه. إلا أنّ ذلك لا يُبرّر اكتفاء الحكومة بـ«المُشاهدة»، وعدم أخذ المبادرة. مسار الأحداث أخطر من أن يبقى في يد رجل يبحث عن حماية مصالحه ومصالح مجموعة من المُنتفعين، لا يهتمون سوى لحسابات الفاصلة والجمع والضرب. تُريد الحكومة من سلامة أن يستمر في دعم الاستيراد، وتسمح له بأن يبتزّ عبر تقنين الدولارات، من دون أن تحسم ما هي سياستها وأولوياتها الاجتماعية - الاقتصادية، وأي سعر صرف تريد لأي نظام اقتصادي. أما المواقع المفصلية في مجلس النواب، فقد أثبتت خلال السنة المُنصرمة تأمينها مصالح «الأوليغارشية»، أكان عبر إسقاط خطة التعافي المالي أم عبر عدم إقرار قانون «الكابيتال كونترول». يقول وزير في الحكومة الحالية إنّ «المُعضلة بوجود حكومة تصريف أعمال ترفض أن تتخذ أي قرار، ورئيس مُكلّف يرفض أن يُؤلف حكومة حتّى لا تتحمّل تبعات القرارات شعبياً».

كلّ مشروع «يحمي» القليل من حقوق الناس، وتشريع مصالح القطاع المصرفي على حساب المواطنين. منذ التسعينيات، «تُطرَق» سلامة في تبنّي تثبيت سعر الصرف على الـ1507 ليرة / دولار. لماذا لا يتدخّل حالياً؟ لأنّه يكذب وقد صرف دولارات الاحتياطي الإلزامي، والتقديرات تُشير إلى أنّ المبلغ المُتبقّي لا يتعدّى 10 مليارات دولار»، يقول أحد الخبراء الاقتصاديين المطلعين على ميزانيات القطاع المالي. انكشاف مصرف لبنان «يُشكّل إدانة لسلامة وليس تبرئة له. في الـ2019 كم وجود 30 مليار دولار، مبلغ أكثر من كافٍ لمنع انهيار سعر الصرف. وحتّى لو كان المبلغ 17 مليار دولار، فيُمكن استخدام جزء منه للدفاع عن الليرة». ويُضيف أنّ الكتلة النقدية بالليرة وصلت وفق آخر الأرقام إلى 32 ألف مليار ليرة، «مصرف لبنان بحاجة إلى 8,5 مليارات دولار لتغطيتها، بحسب سعر صرف 3900 ليرة. الا يُفترض بحامي النقد أن يتدخّل لو كان يملك 17 مليار دولار كما يدّعي؟». التناقض في تصريحات سلامة حول حجم الاحتياطي الإلزامي والمُدّة التي يُمكن أن يستمر دعم الاستيراد خلالها، يؤكّدان كذبه في الأرقام المُقدّمة، ولكنّه أيضاً مُتّهم بتنفيذ مُخطّط تدمير العُملة.

كلام مُمثلي صندوق النقد العام الماضي، كان تعرية لنيات سلامة وخطّته في ترك الليرة تنهار، فيتمكّن من تعويض خسائر «المركزي» والمصارف. هو تحميل المصيبة كاملةً للناس عن سابق تصوّر وتصميم، بعد أن خُدعوا بـ«نعيم» تثبيت سعر الصرف ودفعهم إلى الاستهلاك بما يفوق قدراتهم المادية، فيما هم محرومون من كلّ حقوقهم كمواطنين في دولة. اختار سلامة اليوم «تطرّفاً» من نوع آخر، أن ينفض يديه من مسؤولياته ويتوقّف عن الدفاع عن

مقالة

الضغط لن يولّد الانفجار المطلوب لاخراج الحل

هيام القصيفي

خلال 48 ساعة، تابع رئيس الجمهورية العماد ميشال عون شؤون المرفأ واعماره مفترضاً ازدهاراً اقتصادياً، وان حركة البضائع قائمة على قدم وساق. وشن رئيس حزب القوات اللبنانية سمير جعجع هجوما على وزير الصحة وملف الكهرباء. واعلن رئيس التيار الوطني الحر جبران باسيل، في فيلم الاحد الطويل، مطالعة سياسية كأنه امام جمهور أوروبي اقصى مطالبه تسريع فك الحجر وحجز عطل الصيف بعد ازمة كورونا. وجيّش قائد الجيش العماد جوزف عون فريقه للرد اعلامياً على الانتقادات التي طاولت مؤتمره الصحافي الذي اعلن فيه دخوله نادي المرشحين للرئاسة. وأرفق البطريرك الماروني مارىبشارة بطرس الراعي حملة الدفاع عن حاكم مصرف لبنان رياض سلامة بحملة دفاع مماثلة عن قائد الجيش. وسط كل الانهيار المالي، اي كلام سياسي من هذا النوع يمكن بعد الركون اليه، حين يكون ايضاً الرئيس المكلف سعد الحريري متفرجاً، وحين يُسمح لحاكم مصرف لبنان بالخروج من بيروت، بحماية سياسية وعسكرية ودينية، فيما يفترض ان يحُاكم مع كل المدافعين عنه، وحين يبارك الرئيس نبيه بري وحزب الله صفقة سلفة الكهرباء في مجلس النواب، بذريعة سحب بعض فتائل التوتر من الشارع.

في المقابل، وفي 48 ساعة، كانت مشاهد الذل تتكرر. شاب في سوبرماكت، يقترب من الصندوق، يسأل عن بضائع ليعرف اسعارها الحقيقية، نتيجة ارتفاع سعر الدولار، ثم يعيدها الى الرف، ويعاود الكرّة مع بضائع اخرى لا يشتري منها شيئاً. مئات النماذج في ساعات قليلة لم يعد فيها مشهد السوبرماركت والمحال التجارية مدعاة للسخرية على وسائل التواصل الاجتماعي، لأن من قصدها وجد اناسا يبكون مع انفسهم، يصرخون ويفقدون اعصابهم. ومع كل هذه المشاهد، ثمة سؤالان يترددان منذ انتهاء مفاعيل 17 تشرين. الأول: ما الذي يقف وراء ترك الامور تنهار الى هذا الحد، خصوصا ان اداء اركان السلطة والقوى السياسية في الساعات الاخيرة لا علاقة له بحقيقة ما يعيشه معظم اللبنانيين، وهل المطلوب خارجياً انهيار وانفجار تامان حتى ينبثق حل ما من السخونة المرجوة، او من تنازل فريق سياسي هو بوضوح حزب الله، كي يبرم الحل؟ والسؤال الثاني: لماذا لا يتحرك اللبنانيون في الشكل الذي يفترض ان يتحركوا به، ولماذا تقتصر اعتراضاتهم على مواقع التواصل الاجتماعي وعلى نكات سخيفة عن ارتفاع الدولار وانهيار اوضاعهم؟

لا يمكن بعد تلمس اي جواب عن مستوى تجاهل كل القوى السياسية لأيّ من ادوات الحل، فيما تتضاعف الضغوط الغريبة على كل المستويات، وآخرها من بريطانيا أمس. فاذا كان الهدف تطويع حزب الله، فان من مصلحة الحزب اختراع اي مخرج يمكن من خلاله سد الفجوة الحالية. وغض الحزب النظر عن التدهور الحاصل في هذا الشكل، مهما ساهم في تأمين متطلبات شارعه، لا يكفي للتعويض على حجم الخسائر من جراء انهيار سعر الليرة، على كافة المستويات والمناطق. الا اذا كانت القوى السياسية مدركة ان الرهان على لحظة تشرين ثانية، رغم ما يجري، لن يتكرر.

فمنذ تشرين الاول 2019، وقبل اشتداد الازمة المالية، نقل اقتصاديون قولا لسلامة انه سيزيد من ضغطه طالما انه قادر على ذلك. بدت معركته حينها شخصية وأقرب الى الانتقام من الحملات ضده ومن خروجه من حلقة المرشحين للرئاسة. وجد سلامة عضدا من السياسيين، لكنه ايضا وجده في الانقسام في الشارع، بعدما خذل المنتفضون ثورة فتيان المصارف. وبعدما حصل الانفصام التام بين من يثور حقيقة ومن يدعي الثورة، ومن كان يحمل اعلام الثورة في وسط بيروت، ويدافع عن حاكم مصرف لبنان وجمعية المصارف، ومن كان يحشد الطاقات والشعارات، وهو الان خارج لبنان، يفيض تغريدات عن الصمود في وجه السلطة الحاكمة. مَن هو رافض في الساحات والإعلام لكل المنظومة السياسية، لكنه في الوقت نفسه، يوالي احدى الجهات السياسية في لبنان والخارج، ويتمتع برواتب من الخارج بالدولار، ومَن يحوّل ثورته ضد حزب الله ورئيس الجمهورية وحدهما. منذ لحظة تشرين، استفاد سلامة اكثر من اي وقت مضى، ومعه الاحزاب السياسية، بعدما ظهر تدريجا اتجاه لشد عصبها وسحب الناس اليها، فتضيع الشريحة التي كانت فعلا عصب الثورة الحقيقية، ليصبح اللبنانيون امام نماذج فاقعة عن الارتهان الحزبي والسياسي، تماماً كما حصل الاسبوع الماضي ويحصل يوميا، مع تضاعف ارتداد الناس الى القوى السياسية (مساعدات، منح، فحوصات طبية، تأمين لقاحات...) كمصدر قوة وسند في اوقات الازمات، وهي ظاهرة تسعى الاحزاب الى ترسيخها تدريجا، بعد افول الاصوات غير الحزبية، تحت ضغط امساك القوى السياسية بمفاصل السلطة والمال. في مقابل ظهور شرائح جديدة في مجتمعات تفيض بالتناقضات، فيتحول لبنان، اكثر من اي وقت مضى، شبيها بدول أوروبية أو لاتينية أو افريقية أو آسيوية، كتب عنها الكثير من الروايات والتحقيقات الصحافية عن المستفيدين من اللعب باسعار العملات ومن الثروات ومن الفساد، فيما تقبع الاف العائلات في عوز. فمشهد استبداد المصارف بالمودعين واهالي الطلاب في الخارج، وعجقة التزلج في كفرذبيان والارز وفاريا والزعرور وفقرا، نموذج فاقع يقابله استمرار حركة السفر الى حيث تسمح دول باستقبال المسافرين، ومشهد تلقيح النواب بغير حق، لا يمكن الا ان يحصل في مثل تلك الدول التي تنتظر ان يتحدث الاعلام الغربي عن انهيارها، وكأنه فيلم دعائي ترويجي. مثله مثل نموذج هجرة الاطباء، (وهي تختلف جذريا عن هجرة المرضين نتيجة الاجحاف المزمن في حقهم) الذين استفاد جزء (ولو ضئيل) منهم من سنوات العيش من تسعيرات خيالية، وتخلى هذا الجزء تحديداً عن مرضاه عند اشتداد الازمات، في مقابل بقاء اطباء فاعلين وحقيقيين على المستوى الانساني، رغم كل ما يطالهم من ضائقة اقتصادية.

في المحصلة، لا احد يعرف اللبنانيين اكثر من السياسيين والمصرفيين، وجميعهم لا يزالون مطمئنين.

فوضى وهلع... ووزني «يبشّر» برفع الدعم

رلى إبراهيم

لم يكن التضارب على أحقية الحصول على كيس حليب مدعوم أو عبوة زيت نباتي مجرّد حادثة عرضية نتيجة الضغط الاجتماعي المتصاعد. هناك داع للهلع فعلاً. المواد الأساسية من أرز وسكر وزيت وحبوب ما إن «تغطّ» على رفوف المحال التجارية حتى تنفد في اللحظة عينها، ولا سيما أن كانت من الصنف المدعوم. ووفق وتيرة التصاعد الدراماتيكي لسعر صرف الدولار، بات التحدّي أمام المستهلك أن يكون جاهزاً فور تنزيل هذه البضائع للانقضاض عليها قبل غيره. هكذا، أصبحت الشجارات أمراً مألوفاً ومبرّراً نتيجة ضعف الاستيراد، وخوفاً من انقطاع بعض المواد أو ارتفاع سعرها مع ارتفاع الدولار. أما السلع المدعومة التي يُفترض أن تتوفر في المحال، فلا تصمد أكثر من نصف ساعة لسرعة التهافت عليها، ولأن بعض التجار وأصحاب المحال يتعمّدون تخزينها وتهريبها وتوضيبها في أكياس غير مدعومة لتكديس أرباحهم. المستجدّ، هنا، أن ملامسة الدولار سقف الـ 15 ألف ليرة، ترافق مع إقفال جزئي أو كُلّي لمحال السوبرماركت في انتظار رسوّ سعر الصرف على هامش واضح، ما ضاعف خشية المستهلكين ودفعهم إلى التسابق على ما تبقى على الرفوف. أمس، كان المشهد سوريالياً، وكأنها الحرب. مواطنون يركضون نحو المحال لتأمين حاجاتهم، يتدافعون ويتضاربون. بعض المتاجر لم تفتح أبوابها ونشرت رسالة تعتذر فيها عن الإقفال بسبب ارتفاع سعر الصرف، متاجر أخرى أقفلت في منتصف النهار، فيما جزء ثالث أقفله المحتجّون بالقوة، وخصوصاً في بيروت. الفوضى نفسها تنسحب على محال بيع الألبسة والبيع بالمفرّق، علماً بأن لا قرار رسمياً صدر عن أي نقابة لا بالإقفال ولا بالفتح. وسط ذلك كله، خرج وزير المال في حكومة تصريف الأعمال غازي وزني ليتحدث عن «تقليص الدعم على المواد الغذائية والبدء التدريجي بزيادة أسعار البنزين لإنقاذ الاحتياطيات المتضائلة بالعملات الأجنبية»، مجرد الحديث عن رفع الدعم أو تقليصه، أدّى الى مضاعفة التوتر في الشارع. إشارة وزني الى أن «الحكومة ستزيل بعض المنتجات عن قائمة السلع المدعومة» كانت كفيلة بتسعير السباق على محال بيع المواد الغذائية. ولـ«يكتمل النقل بالزعرور»، أعلن وزير المال أن «الحكومة تخطط لزيادة الأسعار تدريجياً في محطات الوقود في الأشهر المقبلة، وخفض دعم البنزين من 90 في المئة إلى 85 في المئة». وهو ما نفّذته لاحقاً مصادر حكومية وأخرى في مصرف لبنان، مشيرة الى أن أي قرار لم يتخذ في هذا الشأن، علماً بأن تصريحات وزني تقاطعت مع كلام لرئيس الحكومة حسان دياب الى «رويترز» عن «عدم القدرة على دعم الوقود بعد آذار، أو كحد أقصى حتى حزيران». وذلك إن حصل، سيكون مسبباً لانفجار شعبي غير مسبوق في غياب أي آلية للتعويض على المواطنين.

كل هذا يؤكد أن ترشيد الدعم، وصولاً الى إلغائه، كان من المفترض أن يُنفّذ منذ أشهر عوضاً عن استفاضة وزني وغيره في ابتزاز المواطنين كل فترة عبر إعلان نفاد احتياطي مصرف لبنان من العملات الأجنبية (16 مليار دولار) التي لا يمكن استخدام منها سوى مليار أو 1,5 مليار دولار لتمويل الدعم، بما يكفي لشهرين أو ثلاثة.

الى ذلك، علمت «الأخبار» أن السيناريو الأخير الذي أعدّته الحكومة للبطاقات التمويلية موضّب في أدراج السرايا بإحكام ويرفض رئيس الحكومة الكشف عنه سوى بعد إعلان المجلس النيابي عن حجم الاعتمادات التي سيوفرها لهذا البرنامج. في حين أن البرلمان رفض سابقاً تحمّل مسؤولية كرة النار عن الحكومة، وبالتالي سيترك هذا الأمر للحكومة المقبلة إن شُكّلت. هذا «اللعب» يجري في وقت أصبحت فيه غالبية اللبنانيين ترزح تحت خط الفقر. فوضع البلد «تجاوز تبذير 8 مليارات دولار استفاد منها الأغنياء وكبار التجار»، يقول رئيس جمعية حماية المستهلك زهير برو: «حذرناهم منذ 15 شهراً ولم يقتنعوا. يومها، رفضنا كل أشكال الدعم نحن الذين خبرنا دعم الخبز والمازوت على مدى 20 عاماً ولم يصل يوماً الى الناس. كل ما جرى هو تمويل الاحتكارات وترسيخها». يكرر برو طلب وقف هذا الهدر الذي إن وجّه الى المحتاجين لن يكلّف أكثر من مليار دولار، ويمكن حينها «استخدام الأموال الباقية لاستنهاض الاقتصاد. لكن نحن أمام مجرمين وأشخاص يجب محاكمتهم ومحاصرة بيوتهم لا قطع الطرقات وتحويل الاشتباك بوجه بعضنا البعض». الهدر الأكبر يحصل في قطاعَي المحروقات والدواء. المعادلة هنا هي كالآتي: «التلطّي وراء الفقراء لخدمة الأثرياء». وهو ما حصل مع دعم أكثر ما يصل الى 3 آلاف نوع دواء بدل 434 محددة من منظمة الصحة العالمية. هكذا انطلقنا من 100 مليون دولار الى دعم يوازي ملياراً و200 مليون دولار». كل ذلك، يساهم اليوم في تسريع الانهيار الحاصل والدفع نحو الفوضى الشاملة عبر تجفيف الاحتياط وهدر أموال المودعين لمضاعفة أرباح الأثرياء والتجار والمصارف.

> دولار الـ 15 ألف ليرة ترافق مع إقفال جزئي أو كُلّي لمحال السوبرماركت ودفع المستهلكين الى التسابق على ما تبقى

وزني والكاجو

في مقابلته مع وكالة «بلومبرغ»، أفرد وزير المال غازي وزني حيّزاً كبيراً للحديث عن المواد المدعومة. في خضمّ الأزمة، وفيما الناس يتشاجرون على الأرز والحليب والسكر، ارتأى وزير المال التأكيد أن الدعم سيُرفع عن الكاجو وبعض أصناف القهوة ذات العلامات التجارية المعينة! علماً بأن لا أثر للكاجو على موقع وزارة الاقتصاد ضمن مواد السلة الاستهلاكية الموسعة المدعومة!

على الغلاف

لائحة الأصناف المفقودة تكبر
«عوارض» ما قبل رفع الدعم عن الأدوية

راجانا حمية

لم يعد الحديث عن انقطاع الأدوية من رفوف الصيدليات استثنائياً، في كل يوم هناك دواء أو أكثر يدخل عداد «المفقودين». كما لم يعد استثنائياً انقطاع البدائل الأساسية للأدوية، والتي بات إيجادها يتطلب جولات يومية على الصيدليات... من دون طائل.

لائحة «المفقودين» لم تعد تقتصر على بضعة أصناف، بل عشرات الأدوية التي تغيب بين الفينة والأخرى، لأنه - بحسب أصحاب الصيدليات - لا تكفي الأدوية المسلمة إليهم من المستودعات لتلبية حاجات المرضى في مختلف المناطق. ولئن كان جزء من الأسباب هو فقدان التوازن بين «المطلوبات والموجودات»، إلا أن الأسباب الأخرى المستمرة منذ بدء الأزمة الاقتصادية المالية هي الأشد تأثيراً. إلا أن تفاقم الأمر أخيراً بسبب التأخير في معاملات استيراد الأدوية يوحي كأن هناك اتجاهاً نحو رفع الدعم عنها. ويوماً بعد آخر، يخاف الناس، كما الصيادلة، من حدوث سيناريو كهذا، خصوصاً أن لا شيء يشي بالعكس.

> الصيدليات بعد المستشفيات لتدفيع المرضى فرق الأسعار؟

مع ذلك، لم تعد الشكوى محصورة بالناس، إذ بدأ الصيادلة يتململون من واقعهم، مع قرار 600 منهم الإقفال النهائي. تتشعب شكاوى هؤلاء بين النقص في كميات الأدوية المسلّمة من المستودعات وانخفاض المبيع من جهة، وبين جعالتهم المحررة بالليرة فيما تكاليفهم محررة بالدولار الذي يقترب من عتبة الـ15 ألف ليرة.

في الشق الأول من الأزمة، يستوجب الحديث عن أزمة الصيادلة، والناس تالياً، حديثاً عن الأزمة الحاصلة في استيراد الأدوية؛ إذ إنه، بحسب نقيب مستوردي الأدوية كريم جبارة، «الحلقة واحدة». وفي هذا الإطار، يبدأ جبارة الحديث عن قطاع الأدوية بالتدليل على «المأساة التي يتسبب فيها تأخر المعاملات في مصرف لبنان، والذي يمتد لأربعة أشهر تقريباً». هذا التأخير الذي يقدّره جبارة بحدود «400 مليون دولار ينعكس انقطاعاً في بعض الأدوية ونقصاً في مخزون بعضها الآخر». لهذه الأسباب، ليس ثمة رقم موحّد لكمية الأدوية الموجودة، إذ إن احتساب هذا الأمر بات يخضع لكل دواء بحاله. ولذلك، يراوح المخزون بين شهر وشهرين على أبعد تقدير. في مقابل ذلك، ثمة أدوية من دون مخزون، «وهي مقطوعة»، خصوصاً تلك التي تشهد إقبالاً كثيفاً، «إذ بمجرد أن تأتي الشحنة تنتهي قبل وصول الشحنة التالية».

أما انعكاسات هذا الأمر، ففراغ رفوف الصيدليات من أدوية الأمراض المزمنة والأمراض المستعصية والأدوية التي تستخدم في إطار العلاج من فيروس كورونا وبعض أدوية الـ«otc» (الأدوية التي تصرف من دون وصفات طبية). ماذا يفعل ذلك الفراغ؟ عدا عن عدم تلبية حاجات الناس التي باتت أزمة دائمة، «تأتي أزمة الصيادلة الذين خسروا مداخيلهم التي كانت تأتي من الجعالة المقدرة من وزارة الصحة العامة بـ22,5% من مبيع الدواء»، يقول نقيب الصيادلة، غسان الأمين. اليوم، يجد الصيادلة أنفسهم بين جعالة بالليرة ومصاريف يدفعونها بسعر دولار السوق السوداء، وهو ما أدى إلى إقفال أبواب عدد كبير من الصيدليات، إما «بداعي الإفلاس أو الهجرة» من جهة، و«السحب من رأسمال الصيدلية» من جهة أخرى.

يصف الأمين وضع القطاع اليوم بـ«القابع في غرفة العناية الفائقة على آلة الأوكسيجين». والمطلوب للخروج، «أحد الحلين اللذين تقدمنا بهما». الأول هو تطبيق خطة ترشيد الدواء التي وضعتها وزارة الصحة وتقضي بتصنيف الأدوية «ما بين «الانفجار سيقع». أما كيف؟ يلمّح الأمين هنا إلى خيار الفوضى. وهذا يعيد التذكير بالفوضى الاستشفائية التي طالت تداعياتها المواطنين من خلال تدفيعهم فروقات التسعير. فهل نشهد اليوم تسعيرات مختلفة للدواء نفسه؟ وهل بتنا تالياً أمام «فوضى منظمة» يدفع ثمنها المواطنون؟

أو بزيادة الجعالة على أدوية معينة، منها تلك التي تصرف بلا وصفات طبية والقليلة الاستخدام». وفي هذا الإطار، تعقد النقابة ورشة عمل بعد غد الجمعة في وزارة الصحة بدعوة من الأخيرة لمناقشة هذه الحلول.

ما دون تلك الحلول، يؤكد أن «الانفجار سيقع». أما كيف؟ يلمّح الأمين هنا إلى خيار الفوضى. وهذا يعيد التذكير بالفوضى الاستشفائية التي طالت تداعياتها المواطنين من خلال تدفيعهم فروقات التسعير. فهل نشهد اليوم تسعيرات مختلفة للدواء نفسه؟ وهل بتنا تالياً أمام «فوضى منظمة» يدفع ثمنها المواطنون؟

(هيثم الموسوي)

المستشفيات... للأغنياء فقط!

حسمت نقابة أصحاب المستشفيات الخاصة في لبنان خيارها: المستشفيات ستصبح حكراً على الأغنياء ولن يجد من لا يملك كلفة الاستشفاء سريراً فيها. هذه الخلاصة التي أعلنها نقيب أصحاب المستشفيات، سليمان هارون، في مؤتمر صحافي أمس، هي آخر رسالة للدولة ومن ورائها الجهات والصناديق الضامنة لحلّ الأزمة قبل الوصول إلى نهاية الطريق في العلاقة بين الطرفين.

عملياً، استعادت نقابة أصحاب المستشفيات نغمة مواجهة الدولة بالناس وصحتهم. هذه المرة كانت أكثر وضوحاً، بأنه من دون تعديل كلفة الخدمات الاستشفائية، قدّرها هارون استناداً إلى دراسة مفصلة أعدّتها النقابة وقدّمتها إلى الجهات الضامنة، مع الإشارة إلى أنها دراسة «تعود تقديراتها إلى الفترة التي كان فيها سعر الصرف يتوقف عند 9500 ليرة وتطرقت إلى سيناريو 12500 ليرة». ماذا يعني ذلك؟ يعني أن «دعوة المستشفيات إلى الالتزام بالتعرفات الحالية لا يراعي الواقع، وهو طلب تعجيزي وتطبيقه مستحيل، خصوصاً في ظل ما نلاحظه من توقف لعدّة خدمات لدى العديد من المستشفيات، نظراً إلى عدم إمكانية تمويل استمرارها». ويضيف هارون أن «المستشفيات عاجزة عن متابعة تحمل الخسائر إذا ما استمرت على تعرفات مبنية على أساس دولار بساوي 1500 ليرة»، محمّلاً المسؤولية «للدولة المتلهية في الصراع على الوزارات بدل إيجاد الحلول للقضايا التي تهم الناس». ودعا وزارة الصحة إلى «تأليف لجنة طوارئ فوراً لدراسة ما يمكن عمله في هذه الظروف العصيبة (...) فالناس الذين يتقاتلون على كيس حليب في السوبر ماركت، ماذا سيفعلون إذا لم يعودوا قادرين على الحصول على العناية الطبية؟».

عندما حاول رياض سلامة قتل أبي!

محمد جنبلاط *

أن تكون لبنانياً، يعني أن تمشي يومياً عاري الصدر بين مجموعة من القتلة، لا يملكون حتى لياقة إخفاء خناجرهم الملطّخة بالدماء أمام ضحيتهم. أن تكون لبنانياً، يعني أن يُداويك القتلة، بعدما أمرضوك، بطعنة، وأن يسقوك، بعدما أعطشوك، كأساً من السم. أن تكون لبنانياً، يعني أن تبيعَ أنت الخنجر لقاتليك، وتفرح عندما يعطونك بقشيشاً من مالك الذي سرقوه. أن تكون لبنانياً، يعني أن تكون رعيةً مسجونةً في هيكل ربٍّ خبيث بائس، وأن تحنيَ رأسك عندما يمرّ أمامك كهنة المعبد القتلة لتبارك خناجرهم آلهة الهيكل وسعادة مجرمه الأكبر: رياض سلامة. هذا الذي أحال أرضنا جحيماً تتنازعها ألسنة الفقر والجوع والعَوَز. القابع على عرشه المرصّع بدموع الضحايا، والماثلة تحته سبع سماوات من المصارف. الربّ الذي يعبده الكهنة: كهنة المال، وكهنة العدالة، وكهنة الإعلام، وكهنة الاحتكار، وكهنة الدواء. حتى كهنة الله تركوا الله وسجدوا له.

هو ذلك المسك بصولجان الاعتمادات التي يفتحها كيف يشاء، لمن يشاء، متى يشاء. فهو الذي يقرر إن كان الدواء الذي يحتاج إليه قلب والدتك ضرورياً أم لا. وهو من يستطيع أن يصنّف رغيف الخبز الذي تتوسّله أمعاء أطفالك ترفاً. هو المسك بخيوط القدر التي عقدها على أعناق خناجره الوسيطة يحرّكها كما أراد، لتذبح أمامنا كل أشباح الأمل، حتى ولو كان كاذباً. ووسائطه هذه تبدأ على مستوى دمىً في وزارات اقتصاد ومالية ومدّعين عامين جبناء، وتصل إلى جيوش من أحزاب وتيارات وحركات ومنظمات وجمعيات كلها تتسابق على تقديم فروض طاعة. لا بل قد تصل أيضاً إلى صروح تاريخية سرقت مجد لبنان من جثث شهدائه، وإلى مجالس تمثيلية تجثو بالإجماع على ركبتيها في معبده الذي سيّجته خطوط حمر لوّنتها دماء القتلى. هو تلك الابتسامة السادية التي تخفي خلفها حقداً يلعن مطعوناً تأوّه في وجهها من الألم. هو الذي لا آلهة مجرمةً في هذا الهيكل إلا هو.

أن ترى الدُّنيا سواداً قاتماً، وأن ترى واقعك بهذه الظلامية، أمر لا يحدث صدفة. حتى حالة البلاد المُفجعة لا تكفي وحدها لكي ترفع عنك غشاء السذاجة الذي أرخته على عينيك هذه الثلّة من السفلة. وحدها طعنة هذا الخنجر في صدرك تجعلك تستفيق على محيطك، وتعطيك القدرة لتبصر أشباح هؤلاء تتربّص لك عند كل مفترق. في حالتي، كان صدر أبي موضع الطعنة.

مرّ الآن أسبوعان على تجاوز المحنة، وها هو عاد اليوم إلى عيادته يضمّد صدور الضحايا. ولكن، لا يمكن وصف ما مرّ به على مدى شهر إلا بمحاولة قتل. بعد أن تسلّلت إلى رئتَيه يدا الوباء الحميد (مقارنة بخبث سرطان الهيكل)، كانت محاولة الكهنة الأولى عندما علمنا بأن لا مكان في المستشفيات لأبي الذي بدأت معدلات الأوكسيجين لديه تنخفض شيئاً فشيئاً. استطعنا تأمين آلة الأوكسيجين في المنزل. ولم تستسلم خناجر رياض سلامة. وصف الطبيب لأبي حقناً من مسيّل الدم، ولكن تبيّن أنه «مقطوع» في السوق. ومن دون المسيّل، قد تخسر المريض في لحظة. هكذا قرّر كهنة سلامة أن هذه مخاطرة لا بأس بخوضها. مخاطرة أخمدتها قدرتنا على تأمين الحقن «على الطريقة اللبنانية».

بعد أسبوعين من المعاناة التي كان أغلبها ذا طابع نفسي، وبعد أن ظننا بسذاجة أننا نجحنا في الذود عن صدر أبي ضد طعنات الهيكل المتلاحقة، تبيّن لنا أن خناجر سلامة لم تستسلم بعد، وأحدة من مضاعفات مرض العصر، تمثّلت بالتهاب في صدره سبّبته بكتيريا فاتكة تجعلك تظن لوهلة أن القدر تحالف مع الخنجر. استطعنا هذه المرة أن ندخل المستشفى لأن أبي لم يعد بحاجة إلى سرير في قسم الكورونا. طلب الطبيب صورة شعاعية، لم يكن المستشفى قادراً على إجرائها لأن الآلة معطّلة، ولأن رياض سلامة لم يفتح لمستوردي الأجهزة الطبية الباب لجنّة اعتماداته. وصف الطبيب مضاداً حيوياً تبيّن أنه «مقطوع» لأن رياض سلامة لم يفتح اعتمادات للشركة المستوردة (على الهامش، ربما يعتقد أفضل حاكم مصرف مركزي في المجرة أن حاجة أهلنا في الكويت والإمارات إلى جبنتنا الدعومة أولى بفتح الاعتمادات). طبعاً، تجاوزنا كل المطبّات التي وضعها رياض سلامة في طريق نجاة أبي أيضاً «على الطريقة اللبنانية» (قلبي مع أولئك الذين يموتون يومياً لأنهم لا يمتلكون مصابيح تنير دهاليز هذه الطريقة، وفؤوساً تكسر أبوابها).

نجا أبي، لحدّ اللحظة، ولكن علقت في ذهني مشاهد لا أعتقد أنني سأستطيع التخلص منها قريباً. أذكر أنني سألت الطبيب المعالج (وهو أستاذي في الكلية)، سؤالاً أعلم كطالب طب أنه لا يجوز أن يُسأل لطبيب: «في شي بخوّف؟». وأذكر أن الصمت على الجهة المقابلة من الهاتف كان أكثر ما يخيف. أذكر أنني كنت أراقب يومياً عدد الوفيات وأحدّث نفسي بأن دموع عائلاتهم لم تعد تعني لي سوى سرير يشغر الآن لأبي إذا ما احتاج إليه، وكيف أن هذا الهيكل يجعلك تظن أن دموع ضحاياه قد تحول دون دموعك. أذكر أنني كنت أتجوّل في أروقة المستشفى عند منتصف الليل لأتأمّل في أبواب غرفه، وأذكر كيف باغتتني فكرة أن خنجر رياض سلامة قد مرّ على صدور كل هؤلاء النائمين خلف الأبواب الموصدة. أذكر أنني عندما خرجت من المستشفى، بدأت أتجوّل في الشوارع التي رأيتها مليئة بمن تنزف قلوبهم، وقد أحاطهم جمع من الكهنة الذين يجمعون الدماء في أكواب زخرفتها مقل عيون أمّهاتنا.

في المشهد الأخير، ها أنا أسترق النظر من خلف باب غرفتي على وجه أبي، وقد لاحت عليه معالم الانتصار في المعركة. عبثاً أحاول أن أحبس دمعتي التي نزلت لتخبرني ما كنت أعلمه وأتجاهل مواجهته: هذه ليست سوى معركة في حرب، وخناجر آلهة الهيكل لا تستسلم، خاصة لمن يعاندها. أبي الذي انتصر اليوم، ليس إلا جزءاً من واقع إذا وسّعت رقعة النظر إليه، ستجد مئات ممن تتلقّى صدورهم الطعنات وأنا أكتب هذه السطور الآن، في الوقت الذي أظل فيه عاجزاً عن مجاراة تلك الابتسامة، غير قادر على إشاحة ناظرَيّ عن شبح رياض سلامة وهو يبتسم، ممسكاً خنجره خلف ظهره، متربّصاً بين كهنته، ومنتظراً للحظة آلتهي فيها بمجاراة ابتسامة أبي، لكي يحاول قتله مجدّداً.

*طالب طبّ في جامعة بيروت العربية

تقرير

إضراب متعاقدي «اللبنانيّة»:
«التفرّغ ضائع بين «التربية» ورئاسة الجامعة

فاتن الحاج

ليس مطلب الأساتذة المتعاقدين في الجامعة اللبنانية، والمضربين من أجله منذ 7 أسابيع، إقرار ملف التفرغ الآن وليس غداً، وإنما بالحد الأدنى إنجاز الملف في وزارة التربية ورفعه إلى الأمانة العامة لمجلس الوزراء ليوضع على جدول أعمال الحكومة الجديدة فور تأليفها. يتوجّس الأساتذة من أن لا يكون التفرغ مطروحاً بالمطلق، وبالتالي ينشدون الوضوح في معرفة تفاصيل ملف ضائع بين جوارير وزارة التربية وإدارة الجامعة، كي يبنوا على الشيء مقتضاه ويقرّرون ما إذا كانوا سيستمرون في الجامعة أو لا.

يدرك الأساتذة، بحسب مصادرهم، أنه «ليس هناك في الوقت الحالي مخرج قانوني لانعقاد حكومة تصريف الأعمال، لكنهم لا يفهمون إلى متى سيبقى الملف كرة يتقاذفها كل من وزير التربية طارق المجذوب ورئيس الجامعة فؤاد أيوب وبقاء كل منهما على عناده حيال الملف، من دون أن يبادر أحدهما إلى الاجتماع بالآخر لكونهما يمثلان معاً مجلس الجامعة، في محاولة لتذليل العقبات أمام الملف وتضمينه أسماء المستحقين للتفرغ، والتخلي عن الحسابات الضيقة لكل منهما بزيادة أسماء من هنا أو حذف أخرى من هناك».

> رابطة المتفرغين طلبت تعليق الإضراب وتشكيل خليّة أزمة لمتابعة التفرّغ

أمس رئيس الهيئة التنفيذية لرابطة الأساتذة المتفرغين في الجامعة اللبنانية عامر الحلواني، الذي دعاها، كما نقلت المصادر، إلى تعليق الإضراب مرحلياً باعتبار أنه لا يوجد أفق لانعقاد الحكومة الحالية، على أن تعلن الرابطة نفسها الإضراب، مع تأليف الحكومة الجديدة، لتحقيق مطالب الأساتذة المتعاقدين والمتفرغين على السواء. الرابطة تعهدت بتشكيل خلية أزمة مهمتها الأساسية متابعة ملف التفرغ بين رئاسة الجامعة ووزير التربية. أما المتعاقدون فيصوّتون خلال جمعية عمومية يعقدونها نهاية الأسبوع الجاري على استبيان في ما يخص مصير الإضراب للأسبوع الثامن.

وكانت اللجنة قد طالبت الرابطة، في مؤتمر صحافي، بإعلان الإضراب المفتوح إلى حين إقرار ملفَّي التفرغ والملاك، ودعت مجالس الفروع والمندوبين والوحدات إلى إعلان الحقيقة المتمثلة في استحالة استكمال العام الجامعي في ظل إضراب الأساتذة المتعاقدين (الذين يمثّلون 70 في المئة من الجسم التعليمي الجامعي)، وإعلان توقيف الأعمال الأكاديمية إلى حين إيجاد حل لهذه المشكلة.

كذلك طالبت رئاسة الجامعة بعدم المس بساعات المتعاقدين وممارسة الضغط والتهويل بغية فك الإضراب والعودة إلى التعليم. واستنكرت الأسلوب الذي جرى فيه إنهاء الفصل الدراسي الأول وإعلان بداية الفصل الثاني من دون اكتمال المناهج الأكاديمية المقررة، ما سيؤدي إلى تداعيات سلبية على الطلاب والمستوى العلمي للشهادة الجامعية.

تقرير

كرامي يردّ على استهداف من هدّده:
يريدون إشعال فتنة في طرابلس

عبد الكافي الصمد

أطلق مجهول، بستقلّ دراجة نارية، قبل ظهر أمس، النار من سلاح فردي على غ. ن. وهو صاحب محل لبيع الدواجن في منطقة أبي سمراء بطرابلس، فأصابه في قدميه قبل أن يفرّ إلى جهة مجهولة. المصاب نُقل إلى المستشفى للمعالجة، فيما حضرت القوى الأمنية إلى المكان وفتحت تحقيقاً بالحادث.

كان يمكن للجريمة أن تمرّ باقلّ قدر ممكن من التداعيات وردود الفعل، نظراً إلى أنّ مدينة طرابلس باتت تشهد يومياً حوادث مشابهة وإشكالات عديدة، فضلاً عن حوادث سرقة ونهب بالعشرات، لكنّه أخذ قدراً من الاهتمام بعد شكوك بأن يكون مناصرون للنائب فيصل كرامي هم من قاموا بالاعتداء، وخصوصاً أن الحادث أعقبه بث شريط فيديو مصوّر على وسائل التواصل الاجتماعي، يظهر فيه غ. ن. خلال اعتصام سابق نفّذه مع محتجّين آخرين أمام منزل كرامي، يتوعّده فيه ـ بالصوت والصورة ـ بـ«إطلاق النّار عليه في رأسه عند أول فرصة تسنح له».

لكنّ كرامي، الموجود حالياً في تركيا، سرعان ما ردّ عبر تسجيل صوتي بثّ على مواقع التواصل الاجتماعي، استنكر فيه ما تعرّض له غ. ن، مؤكداً أنّه سيتخذ «صفة الادّعاء الشخصي ضد من استهدفه، الذي أراد إشعال فتنة في طرابلس».

وأوضح كرامي أنّ «الفتنة باتت واضحة، لأنّ من استهدف غ. ن. اليوم، والذي نتمنى له الشفاء العاجل، لم يستهدفه بمفرده، بل استهدفني شخصياً واستهدف مدينة بأكملها».

وشدّد كرامي قائلاً: «نحن نضحّي بدمنا ولا نضحّي بدم أهلنا في طرابلس، ونحن لا نحمل السلاح على أهل مدينتنا حتى لو أخطأوا بحقّنا، وحتى لو كلّ يوم تظاهروا تحت بيتي، واليوم كانت التظاهرة الرقم 240؛ وهم كانوا يتظاهرون والدولار بـ 1700 ليرة واليوم الدولار بـ 17 ألف ليرة، لكنهم يتناسون (حاكم مصرف لبنان) رياض سلامة الموجود في باريس، ويتناسون التدقيق الجنائي ويتناسون أن هناك رئيس حكومة مكلفاً لا يؤلف «رغم بكزدر» من بلد لبلد، ومتناسين أن رئيس الجمهورية يريد حصّة، ويتركون كلّ ذلك ويعملون على الفتنة في طرابلس، وأنا أؤكد أن لا فتنة في طرابلس، ولن تكون عن طريقي».

قطّاع طرق يعتدون على الزميل زين الدين وعائلته

تعرّض الزميل في «الأخبار» علي زين الدين للاعتداء مع أفراد عائلته أمام منزلهم في محلة تل عمارة قرب مركز أمن الدولة في رياق، إثر محاولة مجموعة شبّان قطع الطريق أمامهم. وتحوّلت محاولة قطع الطريق إلى اشتباكٍ بالأيدي ما لبث أن تطوّر بعد إقدام أحد المسؤولين عن قطع الطريق، محمد حسن طالب، بالصعود إلى سيارته وقيادتها لدهس والد الزميل زين الدين الذي حاول الهرب منه، لكنه لم يتمكن من ذلك. وقد نُقل إلى مستشفى الياس الهراوي في البقاع، علماً أن ذلك حصل على مرأى من استخبارات الجيش، إلا أنّ أحداً منهم لم يتدخّل. وهذا موثق في كاميرات المراقبة العائدة لمركز أمن الدولة حيث وقع التضارب.

كذلك نُقل الزميل علي وابن عمّه إلى المستشفى لتلقي العلاج نتيجة الضرب المبرح الذي تعرضا له. واللافت أنّ أحداً من القوى الأمنية لم يحضر لأخذ إفادة المعتدى عليهم الذي يتحضرون للتقدم بشكوى ضد المعتدين.

سيسعى تشيلسي للاستفادة من عامل الأرض في الإياب للتأهل إلى الدور المقبل

دوري أبطال أوروبا

«معركة» بين أتليتيكو وتشيلسي... سيميوني لم يفقد الأمل

يستقبل نادي بايرن ميونيخ الألماني مساء اليوم (22:00 بتوقيت بيروت) نادي لاتسيو الإيطالي ضمن إياب دور الـ16 من دوري أبطال أوروبا. وفي ذات التوقيت يحلّ نادي أتليتيكو مدريد الإسباني ضيفاً ثقيلاً على تشيلسي الإنكليزي في مباراة يتنظرها مشاف كرة القدم

يدخل أتليتيكو مدريد اللقاء وليس لديه أي شيء لكي يخسره (أ ف ب)

لندن مساء اليوم، سيعتمد على الأوروغوايـاني لـويس سواريز لتحقيق الفوز وخطف بطاقة التأهل إلى دور الثمانية في أمجد البطولات الأوروبية. وأحرز سواريس 16 هدفاً في أول 21 مباراة له مع الفريق العاصمي، وقد خسر أتليتيكو مباراة واحدة فقط في أول 20 مواجهة له في الدوري الإسباني. وكان سيميوني قد أشاد في أكثر مناسبة بالمهاجم الأوروغوايـاني، وقال: «إنه يجلب الثقة إلى فريقنا والكثير من التوتر لخصمنا، لأن التاريخ يُظهر أن هذا لاعب لديه موهبة في محيط المرمى».

ومـن النقاط السلبية للفريق الإسبانـي كانت غياب الفرنسي تـوماس ليمار والأوروغوايـانـي لوكاس توريرا، عن الديربيات بداية الأسبوع، وبالتالي يمكن أن يشاركا كلاعبين احتياطيين خلال مباراة الليلة. وتعرض ليمار لكدمة في الشوط الأول من مباراة فريقه أمام فياريال قبل 15 يوماً، ولعب بعدها أساسياً أمام ريال مدريد وأتلتيك بيلباو، ودخل في الشوط الثاني في اللقاء الأخير أمام خيتافي.

وسيلعب سيميوني في مباراة اليوم بكل من الظهير البرازيلي رينان لودي ولاعب الوسط ساؤول نيغيز، على أن يكون الرسم التكتيكي (4 . 4 . 2). ومن المتوقع أيضاً جواو فيليكس للعب إلى جانب لويس سواريز، وخلفهما الرباعي ماركوس يورنتي، كوكي، ساؤول وكاراسكو. وسيكون الاعتماد في خط الوسط على كل من خوسيه خيمينيز وستيفان سافيتش كقلبي دفاع إضافة إلى كيران تريبييه كظهير أيمن ولودي كظهير أيسر.

أتليتيكو مدريد لم يفقد الأمل الأوروبي، والفوز في لندن سيعطي الفريق دفعة معنوية هائلة في مشواره المحلي والأوروبي على حد سواء.

بايرن x لاتسيو

في المباراة الثانية لليوم تبدو حظوظ العملاق الألماني بايرن ميونيخ كبيرة جداً للوصول إلى ربع نهائي البطولة الأوروبية الأعرق. البايرن فاز بأربع مباريات لهدف في مباراة الذهاب وبالتالي فإن مباراة الإيابنز أرينا اليوم ربما تكون نزهة. ومن المتوقع أن يريح مدرب الفريق البافاري هانزي فليك حارس المرمى المخضرم مانويل نوير، وبالتالي سيشارك في لقاء الإياب اليوم الحارس البديل الكساندر نوبل، الذي شارك في مباراتين فقط طوال الموسم الحالي. ومن العناصر البافارية المرشحة للغياب في مباراة لاتسيو سيكون كينغسلي كومان.

بايرن يحتل المركز الأول في جدول ترتيب الدوري الألماني برصيد 58 نقطة، وهو لعب 25 مباراة حيث فاز في 18 مباراة فيما تعادل في 4 وخسر في ثلاث مناسبات فقط، وبالتالي فهو قريب جداً من تحقيق اللقب، والحفاظ على سيطرته المحلية المطلقة خلال السنوات الماضية.

بايرن حامل لقب الموسم الماضي يقف في مركز المرشح للفوز باللقب القاري، إضافة إلى متصدر الدوري الإنكليزي مانشستر سيتي.

نظرياً الفريق الألماني بات في الدور ربع النهائي لدوري أبطال أوروبا، وبالتالي فإن هدف الجهاز الفني سيكون منصباً على قرعة الدوري المقبل والابتعاد بالصدارة المحلية.

(الأخبار)

> يعوّل أتليتيكو مدريد كثيراً على المهاجم الأوروغوايـاني لويس سواريز

الرياضة الروسية

هل سيشارك الرياضيون الروس في أولمبياد طوكيو؟

ستكون الحالة الشائكة لروسيا الموقوفة منذ تشرين الثاني/نوفمبر 2015 بسبب التنشط الممنهج للدولة، مرة أخرى، على جدول أعمال مجلس الاتحاد الدولي لألعاب القوى، اليوم وغداً، مع التركيز على وضع الرياضيين المحظورين في الوقت الحالي من المشاركة في المسابقات الدولية.

هل سيشارك الرياضيون الروس في أولمبياد طوكيو؟ سؤال حسّاس ستحاول "حكومة" الاتحاد الدولي لألعاب القوى الإجابة عنه من خلال اجتماع عبر الفيديو.

شهد ملف المنشطات الروسي الذي يسمّم الهيئة الدولية منذ أكثر من ست سنوات، العديد من التقلبات، لكن الأمل ظهر قبل ثلاثة أسابيع مع تقديم الاتحاد الروسي لألعاب القوى (روساف) "خطة إعادة إدماج" دولية لألعاب القوى منذ بطولة العالم في بكين عام 2015. لكن هذه التطورات اعتبرها الاتحاد الدولي جدية بما يكفي للسماح بإجراء فحص لمصير رياضييها. على الرغم من الإيقاف المفروض على بلدهم، فقد أتيحت لهم الفرصة للمشاركة في أحداث رياضية خارج روسيا بصفة الرياضيين المحايدين، تحت شروط صارمة، للامتثال لقواعد مكافحة المنشطات.

لكن تم تجميد هذه العملية في تشرين الثاني/نوفمبر 2019، مع اتهام الاتحاد الروسي بمساعدة دانيل ليسينكو، وصيف بطل العالم في مسابقة الوثب العالي في 2017 في لندن وبطل العالم داخل قاعة في 2018 تحت راية الرياضيين المحايدين، لتقديم مستندات مزيفة وتفسيرات كاذبة لتبرير عدم تحديد مكان وجوده خلال الفحوص المفاجئة التي يقوم بها الاتحاد الدولي، وعرقلة تحقيق منشطات حول ليسينكو.

وبالتالي، لم يتمكن أي رياضي روسي من المشاركة في بطولة أوروبا داخل قاعة في أوائل آذار/مارس الحالي في مدينة تورون البولندية.

وفي حال تمت إعادة إطلاق برنامج الرياضيين المحايدين، فإن عدد الرياضيين الروس الذين يمكنهم السفر إلى طوكيو تحت راية محايدة يجب أن يقتصر على عشرة، بحسب ما أعلن الاتحاد الدولي في الاول من آذار/مارس الحالي، مؤكداً قراراً كان اتخذه في آذار/مارس 2020 بعد "قضية ليسينكو".

في عام 2016، في أولمبياد ريو دي جانيرو، وحدها رياضية الوثب الطويل داريا كليشينا تمكنت من المشاركة تحت علم محايد، لكن العدد بلغ 19 روسياً في بطولة العالم في لندن في عام 2017، و30 بعد ذلك بعامين في بطولة العالم في الدوحة.

> العودة الفورية إلى حظيرة العاب القوى العالمية ليست مدرجة بعد على جدول الاعمال بالنسبة إلى روسيا

رغم الإيقاف، أتيحت لهم الفرصة للمشاركة في رياضة خارج أحداث رياضة روسيا بصفة محايدين

الكرة اللبنانية

النبي شيت ينسحب من الدوري

عقدت اللجنة التنفيذية للاتحاد اللبناني لكرة القدم جلسة لها، ومن ضمن مقرراتها اعتبار نادي النبي شيت خاسراً لمباراته مع نادي ناصر بر الياس ضمن الأسبوع الـ11 من دوري الدرجة الثانية بنتيجة 0-3 «بسبب دخول الإداري الموقوف مدى الحياة علي رياض الموسوي الى المنصة الرئيسية للملعب وكسره قرار الإيقاف. قرار نتج عنه رد فعل سريع من نادي النبي شيت الذي أصدر بياناً أبرز ما جاء فيه:

- طالعنا تعميم الاتحاد اللبناني بقرار تخسير النادي مباراته أمام ناصر بر الياس بسبب دخول الإداري علي الموسوي الموقوف مدى الحياة الى المنصة، مع أن الاتحاد يعلم أن الإداري المذكور مشطوب من كشوفات النادي منذ أكثر من سنتين وغير مسجل ضمن هيئته الادارية، ولا علاقة له بالفريق لا من قريب ولا من بعيد، كما أن مسؤولية الدخول الى الملاعب هي على عاتق موظفي الاتحاد المصون وتحت إدارته، ولا تتحمل أي مسؤولية فيها.

- رئيس نادي ناصر بر الياس شفيق سويد كان موجوداً في المباراة نفسها بالرغم من أنه موقوف، وكان كل الوقت يصرخ على الحكام ويهينهم ويشتمهم، ولم يحرك مراقب المباراة ولا الاتحاد ساكناً، في المقابل يتخذ الاتحاد قراراً بمعاقبة النبي شيت بسبب إداري سابق مشطوب من كشوفات النبي شيت.

إننا وإذ نأسف لما وصلت اليه الأمور من ظلامة وغياب للحق والعدالة والكيل بمكيالين من الاتحاد وبعض أعضائه، مع ما يرافقها من كيدية طالت النبي شيت سابقاً وتطاله اليوم، وأمام هذا الإجحاف الذي يتعامل به الاتحاد، فإننا كإدارة نادي النبي شيت الرياضي نعلن انسحابنا الكامل من بطولة الدوري اللبناني، وعلى الرياضة السلام، لأن الاتحاد لا يريد أن تتمثل منطقة البقاع بفريق يشرّفها وقادر على المنافسة أينما حل.

استراحة

كلمات متقاطعة 3694

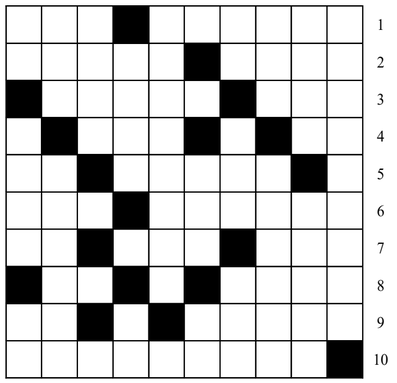

أفقيا

1- دولة أفريقية – من إنتاج النحل – 2- من الأمراض – جبل نار – 3- عمامة بالعامية – عطاء وإحسان – 4- للتعريف – قديس – 5- من الملابس الشتوية – رجل دين – 6- اللغة الرسمية في الباكستان – إقتراب الأجل – 7- مدينة سويسرية – صفع وضرب – أمر فظيع – 8- سُمح له أن ينجح – أبو الأب أو الأم – 9- ضبط للعود نغمته – من أسماء البحر – 10- رئيس حكومة لبناني راحل

عمودياً

1- عاصمة آسيوية – 2- مارشال إنكليزي إنتصر على غراتسياني في ليبيا – عائلة رسّام فرنسي راحل – 3- جهاز في جسم الإنسان يفرز اللعاب – نسبة الى مواطن من بلد أسيوي – 4- ضمير متصل – ثمن البضاعة – عائلة فنان لبناني له « شروال جدك » – 5- أشير – كسر ودقّ – 6- رِحَالة عربي طاف في أنحاء العالم المعروف – 7- نزيف الأنف – فكّ العقدة – 8- قضاء لبناني – 9- أحد أبناء نوح – مصابيح – 10- حرف نصب – من الألوان – صفرة البيض

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- زقزقة – اكرا – 2- بافت – شروال – 3- ترتاب – ببلع – 4- وب – محرات – 5- ترانيم – 6- الفاو – 7- مو – خور فكان – 8- عبير – يا – ري – 9- أرسَ – لاسو – 10- شارلي شابلن

عمودياً

1- زيتون – معاش – 2- قارب – اوبرا – 3- زفت – فل – يُسر – 4- قثاء – فخر – 5- تاو – بي – 6- مروري – 7- اريحا – فالا – 8- كوبرنيك – اب – 9- رالاي – أرسل – 10- العثمانيون

sudoku 3694

		8	9			1		
7	4			1			5	9
1					3			7
	2	4		8				1
	1	6				9	7	
9				6		8	2	
4					2			8
	9	7		4		2	1	
		3	6			4		

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أو عمودي.

حل الشبكة 3693

6	5	1	4	7	3	2	8	9
4	2	9	5	8	6	3	7	1
8	7	3	9	1	2	5	6	4
2	4	6	1	3	8	9	5	7
5	3	7	6	9	4	1	2	8
9	1	8	7	2	5	4	3	6
3	6	4	8	5	1	7	9	2
1	9	5	2	6	7	8	4	3
7	8	2	3	4	9	6	1	5

مشاهير 3694

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

أديب تونسي حاصل على الجائزة العالمية للرواية العربية عام 2015 وجائزة الملك فيصل العالمية عام 2018. من مؤلفاته «سيرة الغائب وسيرة الآتي»

5+6+8+1+8=3+4+2+1 = المنشفة ■ 9+7+10+6 = كسل ■ 3+7+11 = تعبر

حل الشبكة الماضية: **اليسا ميلانو**

إعداد
نعوم مسعود

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير - الصدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: حسن عليق، إيلي حنا، امل الاتحري
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب: بيروت - فردان - شارع دونان - سنتر كوندور - الطابق الثامن
■ للتفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل 15-666314 01 - 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل /AlakhbarNews @AlakhbarNews /alakhbarnews-paper

البابا فرنسيس في أور السومرية: حديث الدين والتـــاريخ والسياسة

علاء اللامي *

انتهت زيارة بابا الفاتيكان فرنسيس الأول إلى العراق بنجاح بروتوكولي واضح، ولكنها خلّفت وراءها، مثلما سبقتها، تساؤلات كثيرة ذات مساس بالجوانب السياسية والدينية التاريخية لها وللمنطقة.

في طريق عودته إلى روما، قال البابا للصحافيين المرافقين له على متن الطائرة انطباعات إيجابية كثيرة عن زيارته، ولم يقلل من أهميتها واستثنائيتها، وخصّ لقاءه بالمرجع الشيعي السيد علي السيستاني بإطراء قوي؛ فقال إن اللقاء الذي كان مقرراً أن يستغرق ربع ساعة استمرّ لثلاثة أرباع الساعة، كان حميمياً جداً، وإنه «أراح نفسه» ووصف المرجع السيستاني بالرجل الحكيم ورجل الله... إلخ. وأشار البابا إلى أن إقدامه على هذا اللقاء لن يسلم من النقد فـ «هناك بعض المنتقدين الذين يقولون إن البابا ليس شجاعاً، لكنّه مشهور وإنه يفعل أشياء تخالف العقيدة الكاثوليكية وتبعد خطوة واحدة من الهرطقة». وردّاً على سؤال لصحافي - انفردت «سي آن آن» بنقله - عما إذا كان اجتماعه بالسيد السيستاني قد يؤدي إلى إعلان مكتوب للوحدة الدينية، مثل توقيعه مع إمام الأزهر أحمد الطيب، إمام السنة الأكبر في أبو ظبي عام 2019 على ما سميت «وثيقة الأخوة الإنسانية»، ردّ البابا: «قد يكون ذلك فخاطئة، لكنها خطوة أولى... ستكون هذه خطوة ثانية، سيكون هناك آخرون. رحلة الأخوة مهمّة». إن كلام البابا هذا قد يُفهم منه أنه كان متردداً في طرح فكرة التوقيع على وثيقة دينية جديدة مع المرجع السيستاني، أو التوقيع على الوثيقة السالفة الذكر نفسها، ولكنه لم يطرحها، وعلل ذلك بالسبب الذوقي والبروتوكولي خشية أن تنطوي الفكرة على شيء من «الفظاظة».

الوثيقة المذكورة والمعروفة بـ «وثيقة الأخوة الإنسانية» هي نص إنشائي عام مفعم بالآراء المعتدلة والنوايا الطيبة، فتطرقت إلى أهمية الحوار بين المؤمنين بالأديان وضرورة حماية دور العبادة ورفض «الإرهاب» ومفهوم المواطنة والمساواة وضرورة العلاقة التكاملية بين الشرق والغرب ومبادئ عامة أخرى تخلو ظاهرياً من أية أمور تثير الشبهة. فهي مثلاً لم تتطرق إلى المشاكل والصراعات السياسية في المنطقة أو إلى «ضرورة السلام» بين ما اصطُلح عليه بالصيغة المشبوهة «دول المنطقة» التي يُقصد منها الزجّ بالكيان الصهيوني بين دول المنطقة، وضرورة إقامة السلام معه على حساب قضية فلسطين وشعبها.

ويبدو أن محاولات تحويل هذه الوثيقة أو تطويرها لتكون وسيلة لتمرير مفاهيم وتفاهمات ليست منها، تتعلق بالتطبيع وإخراج الكيان الصهيوني العنصري «إسرائيل» من مأزقه التاريخي والجغرافي والجيوسياسي مبالغ بها، وأنها ببساطة لم تطرح هذه المرة حتى في حدّها الأدنى، كما يُفهم من كلام البابا فرنسيس.

لقد قيل الكثير من الشكوك والتفسيرات المبالغ بها حول طبيعة هذه الزيارة والأهداف غير المعلنة من ورائها، ولكن الزيارة انتهت كما بدأت دون أن تؤكد أياً من تلك الشكوك والأهداف حتى الآن. خصوصاً أن البيان الذي صدر عن مكتب المرجع الشيعي السيد السيستاني بعد اللقاء بساعات، وخلال عرضه لوقائع الزيارة أشارت بوضوح إلى معاناة الشعب الفلسطيني من الاحتلال في الفقرة الأولى من البيان إذ ورد فيه: «وتحدث سماحة السيد -السيستاني - عما يعانيه الكثيرون في مختلف البلدان من الظلم والقهر والفقر والاضطهاد الديني والفكري وكبت الحريات الأساسية وغياب العدالة الاجتماعية، وخصوصاً ما يعاني منه العديد من شعوب منطقتنا من حروب وأعمال عنف وحصار اقتصادي وعمليات تهجير وغيرها، ولا سيما الشعب الفلسطيني في الأراضي المحتلة»، وقد اعتبر مراقبون هذه الفقرة ردّاً غير مباشر، ولكنه قويّ كفاية، على الذين شككوا بالهدف من لقاء البابا والسيستاني، وقطعاً للطريق على أية نوايا للاستثمار السياسي التطبيعي فيه كالدعوة إلى بناء «معبد مشترك للأديان الإبراهيمية» وتشييد بنية تحتية للسياحة الدينية في منطقة أور جنوب العراق التي زارها البابا. المثير للغضب والارتياب أن موقع القناة الفضائية الرسمية «العراقية» حذف إشارة السيد إلى معاناة شعب فلسطين بالأمر من الموجز الذي نشره للبيان على صفحة القناة، أثارت هذه الفعلة استهجان وغضب الكثيرين على مواقع التواصل والصحافة العراقية الذين اتّهموا أوساطاً مؤيّدة للتطبيع في إدارة الإعلام العراقي الرسمي في حكومة الكاظمي.

بما بخصوص المقولات المكررة والتي أصبحت في عداد البديهيات بسبب تكرارها لا بسبب صحتها التاريخية حول كشف النقاب منذ عدة عقود عن إنَّ خرافة «بيت النبي إبراهيم في أور» هي واحدة من أخطاء وتلفيقات الآثاريّين البريطانيين تشالرز وولي وماكس مالوان، والذي كان يرافق وولي، حين أبرق إلى صديق له في إنكلترا بأنه لا الاكتشاف، (وحين علم مدير البعثة وولي بالأمر وبّخ مالوان بشدة، وجعله يبعث برقيةً ثانيةً إلى الصديق ذاته يلتمس منه فيها الصمت حتى يحين وقت إعلان النبأ. ويعترف في النهاية بأن ذلك الوقت لم يحِن أبداً).

وفي الصدد ذاته، كان عدد من الآثاريين والمؤرّخين العراقيين قد نفوا صحة ما قيل حول نسبة النبي إبراهيم إلى مدينة أور الرافدينية العراقية، وفي الدار المنسوبة إليه.

فالدكتور عامر الجميلي من كلية الآثار في جامعة الموصل، كما يخبرنا عبد السلام طه في مقالته، كتب: «لا أعتقد جازماً بأن مدينة أور العراقية القديمة هي المدينة المفترضة مسقطاً لرأس النبي إبراهيم، لأنني اعتمد على المصادر لكي أبني يقيناً، لكنني شخصياً، بوصفي باحثاً في علم الآثار واللغات القديمة ومهتماً بتاريخ العراق والمنطقة وتراثها الثقافي، لا أعتقد جازماً بأن الدار أو مجموعة الدور في مدينة أور العراقية القديمة، والتي يجري تسويقها على أنها كانت سكنى للنبي إبراهيم، الوارد ذكره في الكتاب المقدس، هي بالفعل كذلك، فلم تصلنا أدلة كتابية وآثارية من بلاد الرافدين تؤيد الأحداث التي وردت في الكتاب المقدس عن شخصية إبراهيم، الوارد ذكره في الكتاب المقدس، حسب ما ورد في التوراة هو في حوالى سنة 2100 ق.م، والاستنتاج الذي توصل إليه الباحثان فنكلشتاين وسليبرمان هو أن تدوين هذه القصة لرحلة إبراهيم حدث في القرن السابع والثامن ق.م، وهكذا فالفرق الزمني بين رحلة إبراهيم التوراتي المفترضة وتدوينها في زمن الثقافة الشفاهية وانعدام التدوين أو ندرته الشديدة، هو بحدود 1400 سنة أي 14 قرناً، فما الذي يتبقى من صدقيته التاريخية!

في التوراة تسمى المدينة التي ولد وعاش وهاجر منها إبراهيم «أوركسديم»، وتُرجم الاسم إلى «أور الكلدانيين». ومعروف أن أور مدينة قديمة، وكانت مسكونة منذ فترة ما قبل السومريين والتي يطلق عليها «فترة تل العبيد» التي نشأت وسادت فيها مستوطنات زراعية وذلك في فترة 2600 ق.م وما قبلها، ثم أصبحت عاصمة للدولة السومرية «السلالة الثالثة» عام 2100 قبل الميلاد في عهد الملك أورنمو، أي بعد سبعة قرون من قيامها كمستوطنة للفلاحين والرعاة. أما الكلدانيون كشعب ودولتهم فقد جاءت بعد هذا التاريخ بعدة قرون تصل إلى أكثر من ألف عام. وأول ذكر للكلدانيين جاء في نصوص من عهد «أشور ناصر بال» نحو عام 883 ق.م. وأول مملكة كلدانية وعاصمتُها دور-ياقين، وأشهر ملوكها كان الملك «مردوخ بلادان» قد توج وحكم بين سنتي 733 - 710 ق. م. إذن، بين أور عاصمة السومريين 2100 ق.م، وبين الدولة الكلدانية 733 ق.م ثمة فترة زمنية طويلة تقارب 1400 عام فكيف جمعت التوراة أور بالكلدانيين؟ أم أن ما تقصده التوراة بـ«أوركسديم» «مدينة» أخرى؟

وهناك من يعترف بنصف هذه الحقيقة، فيقول إن أوركسديم «أور الكلدانية» لم تكن كلدانية، بل كانت أكدية وإنها وُصفت بالكلدانية مجازاً، لأن التوراة كُتبت في عهد الكلدانيين. من هؤلاء مثلاً المطران الكلداني سرهد جمو الذي قال في محاضرة له بتاريخ 19 أكتوبر 2013 م: «إن أور الكلدان، هي أكدية، ولأن العهد القديم كُتب في عصر متأخر أيام الدولة الكلدانية، فسمّوها أور الكلدانيين كمن يقول إن كريستوف كولمبس اكتشف أو وصل إلى أميركا، بينما لم يكن اسمها أميركا حين وصلها كولمبس».

والواقع فهذه الحجة التي يسوقها المطران جمو، لتفسير وتبرير إطلاق صفة الكلدانية على مدينة أور السومرية هي حجة ضعيفة وهشّة جداً لأكثر من سبب؛ فأولاً، لم يكن السومريون مجهولين من قبل كتّاب التوراة، وقد ورد ذكرهم في أسفارهم باسم شنعار وسُميت بلادهم «سهل شنعار». ونقرأ في تعريفات توراتية أن (شنعار - في العهد القديم - أطلقت على السهل الغريني بين نهري الدجلة والفرات، والذي عُرف بعد ذلك باسم بابل. ونقرأ في الإصحاح العاشر من سفر التكوين «10 : 10» أن ابتداء مملكة نمرود كان في بابل وأرك، وهي «يوروك» السومرية ، وتسمّى حالياً «وركة»، وأكد أو «أجاد» عاصمة الفاتح السامي الشهير سرجون في الألف الثالثة قبل الميلاد). وثانياً، فالدولة الكلدانية كانت قصيرة العمر جداً، بل هي أقصر الدول الرافدينية عمراً، فلم يتجاوز عمرها ثمانية وثمانين عاماً ثم سقطت إثر الغزو الفارسي الأخميني، فكيف أصبحت «الكلدانية» صفة لمدن عريقة في التاريخ، وكانت الفية الأعمار كاور السومرية؟

وأخيراً فربما كان من المفيد التمعّن بما حدث في الصلاة التي أقيمت في مدينة أور الأثرية بحضور البابا فرنسيس وممثلين عن عدد من الأديان والطوائف الدينية الحية في العراق؛ فقد رتل الآب نشأت متي توزا، كاهن أبرشية بغداد الكلدانية، باللغة العربية وبصوته الشجي آيات من سفر التكوين - الإصحاح 12، وبعدها تُليت آيات من القرآن الكريم. والآية السابعة، من الإصحاح 12 والتي تقول: «وتراءى الرب لأبرام وقال: لنسلك أهب هذه الأرض». فبنى أبرام هناك مذبحاً للرب الذي تراءى له»، والمقصود هنا قطعة أرض صغيرة في شكيم الفلسطينية القديمة، كما تقول الآية السابقة لها، ولم يرتل الأب نشأت توزا الآية الثامنة عشرة والمثيرة للجدل من الإصحاح الخامس عشر، والتي نصها في الترجمة العربية «في ذلك اليوم قطع الرب مع أبرام عهداً قال: «لنسلك أهب هذه الأرض، من نهر مصر إلى النهر الكبير، نهر الفرات». أعتقد أن سبب ذلك هو في الإحراج الذي كانت ستولّده تلاوة هذه الآية التي جعلت منها الحركة الصهيونية اليهودية والمتشددون من الإنجيليين البروتستانتيين شعاراً لهم في العصر الحدث، وسوف نتوقف مستقبلاً عن موضوع هذا العهد تفصيلاً بهدف تفكيكه علمياً وتبيان أنه ليس من التوراة الأصلية بل أُضيف لاحقاً إلى الترجمات اليونانية للتوراة كما يقول بعض الباحثين.

إنَّ العهد أو الوعد الإلهي الثاني في الإصحاح الخامس عشر من سفر التكوين، الآية الثامنة عشرة أمر مختلف مضموناً ومعنىً عن الوعد السابق له في الآية السابعة من الإصحاح 12، ومن الواضح أنه مبالغ به ولا يمكن تصديقه منطقياً وسياقياً، وحسناً فعل الآب نشأت توزا بعدم ترتيله! ثم ماذا ستفعل عائلة رعاة كعائلة إبراهيم، أو حتى عشيرة كبيرة أو شعب صغير من شعوب المشرق الجزيري «السامي» القديم بهذه المساحة الهائلة ليست زيارة للسيّان». وندكر جميعاً معزوفة «لن نكون ملكيين أكثر من الملك» التي انبرى عدد من الأنظمة العربية الرجعية لاستغلالها تحت شعار «نحن نقبل ما تقرّره القيادة الفلسطينية»، والمقصود هنا هي القيادة التي ارتكبت جريمة الاعتراف بالكيان الغاصب وارتضت أن تلعب دور الذيل الأمني للاحتلال في فلسطين. ومن هنا، تزداد الحاجة لرفع الصوت ضدّ كلّ نهج استسلامي - أيّاً كان مصدره - ساهم وما زال يساهم في إعطاء العدو أوراق قوّة على حساب حقوق ووجود الشعب الفلسطيني. فلا شرعيّة لكيان استعماريّ إحلاليّ قام على المذابح والتهجير والسيطرة على الأرض والإنسان. ومهما اشتدّ الحصار والضغط، فإنّ على شعبنا الفلسطيني التمسّك أكثر بالخيار الأساسي، وهو خيار الثورة والمقاومة الشعبية المسلّحة ومواصلة الطريق والنضال مهما بلغت التضحيات. وخيار المقاومة المسلّحة هو الخيار الأوجب لشعبٍ يتعرّض لحربٍ وجوديّة تستهدف إبادته.

لهذا، فإنّ من المستغرَب، لا بل من المستهجَن، أن يُسمَح بكيّ الوعي الفلسطيني والعربي عبر منابر وطنيّة من خلال «تطبيع» وجود من يسعى ليلاً نهاراً لاعتقال المناضلين والمقاومين في الضفة الغربية، ومن يرى في «إسرائيل» شريكاً وراعياً. والقضيّة هنا ليست قضيّة أشخاص، إنّما قضيّة مبدأ. فالشعوب التي لا تضع حدوداً لمفاهيم الوطنية والخيانة يصعب عليها تحويل تضحياتها إلى انتصاراتٍ سياسية، ذلك لأنّ الغارقين في الوحل الأميركي والمساهمين في تمييع المفاهيم لن يكونوا جزءاً من جبهة النضال ضدّ استعمارٍ إحلاليّ في حربٍ وجوديّة.

لهذا، لا بدّ لنا نصوّب شعار «متّحدون ضدّ التطبيع» إلى «متّحدون ضدّ التطبيع والاعتراف»، فنحن لا نعترف بمن يعترف بالكيان الصهيوني.

*** كاتب فلسطيني**

ضدّ التطبيع و... الاعتراف!

جهاد خلف *

مؤتمر «متحدون ضدّ التطبيع» الذي نظّمته منظّمات عربية عدّة خلال الشهر الماضي، لمواجهة تداعيات خطوات التطبيع القائمة، مبادرة مهمّة تثير بعض الأسئلة النقدية. فقد طرح توجّه المؤتمر العديد من الإشكاليات لناحية المشهديّة والرسائل.

بدايةً، لا بدّ من التأكيد على أهمية الدعوة لتوحيد الجهود في مواجهة المشاريع الاستعمارية بكلّ أشكالها وأوجهها، بما فيها مشروع «التطبيع» والتبعية والخضوع لسياسات القوى الإمبريالية في حملاتها المتواصلة والدؤوبة لتصفية القضية الفلسطينية وفرض هيمنتها على شعوب المنطقة والسيطرة على مقدّراتها. وبالتأكيد، فإنّ ذلك لن يتمّ دون الحفاظ على الكيان الصهيوني كقاعدة متقدّمة للقوى الاستعمارية، وهي الغاية الأساسية من اصطناع هذا الكيان لوضع اليد على المنطقة بحكم أهميّة موقعها الاستراتيجي، ولتشكيل عائقٍ مادّي ومعنوي في وجه وحدة شعوب المنطقة واستقلالها وسعيها إلى حريّتها. من هنا، تبرز الحاجة إلى تحديد نظرتنا كشعوب وقوى إلى هذا الكيان وإلى دوره وطبيعة العلاقة معه. فالكيان الصهيوني هو عنوان الحرب الوجودية التي تُخاض ضدّ الشعب الفلسطيني، وضدّ الأمة العربية جمعاء، وبالتالي، فإنّ رفض وجوده ليس مجرّد موقف مبدئيّ، بل هو الخيار الوحيد لشعوبنا لكي تستطيع الصمود والمواجهة في حرب الإبادة المُعلنة ضدّها.

ولا يفوتنا في هذا المقام أن نتفهّم دور بعض القوى المُخلصة والداعية لهذا المؤتمر، لكن ألا يحقّ لنا - كشعبٍ عربيّ وفلسطينيّ بالأخصّ - أن نسأل ونتساءل عن مغزى وجود بعض الوجوه التي أطلّت مشاركةً ومُحاضرةً بضرورة التصدّي للمطبّعين، وهي الوجوه نفسها التي أقدمت على جريمة الاعتراف بالكيان الصهيوني الغاصب، وتعتاش على التنسيق الأمني مع العدو بهدف منع أي عمل مقاوم ضدّه.

كيف تستقيم الأمور في وجود هذه المعادلة؟ وماذا يعني وجود هذه الشخصيات وإفساح المجال لها ضمن هذا المؤتمر وتقديمها لجمهور الأمة تحت عناوين محقّة، لا بل وفرضها على الجمهور كأمر واقعٍ؟ ألا يعدّ هذا نوعاً من التطبيع بحدّ ذاته؟ أي، علينا نحن أن نتقبّل ظهور هؤلاء الذين ارتكبوا جريمة الاعتراف بالكيان الصهيوني وساهموا بشكلٍ كبير بفتح المجال أمام دول عديدة للإقدام على نفس الخطوة. وعلينا أن «نتناسى» جرائمهم المتنوّعة بحقّ قضيّتنا الفلسطينية تحت شعار «الوحدة الوطنية»؟ أليسوا هم من كانوا يدعون جهاراً إلى التطبيع من خلال زيارة الأراضي المحتلّة تحت شعار «زيارة السجين ليست زيارة للسجّان». ونذكر جميعاً معزوفة «لن نكون ملكيين أكثر من الملك» التي انبرى عدد من الأنظمة العربية الرجعية لاستغلالها تحت شعار «نحن نقبل ما تقرّره القيادة الفلسطينية»، والمقصود هنا هي القيادة التي ارتكبت جريمة الاعتراف بالكيان الغاصب وارتضت أن تلعب دور الذيل الأمني للاحتلال في فلسطين. ومن هنا، تزداد الحاجة لرفع الصوت ضدّ كلّ نهج استسلامي - أيّاً كان مصدره - ساهم وما زال يساهم في إعطاء العدو أوراق قوّة على حساب حقوق ووجود الشعب الفلسطيني. فلا شرعيّة لكيان استعماريّ إحلاليّ قام على المذابح والتهجير والسيطرة على الأرض والإنسان. ومهما اشتدّ الحصار والضغط، فإنّ على شعبنا الفلسطيني التمسّك أكثر بالخيار الأساسي، وهو خيار الثورة والمقاومة الشعبية المسلّحة ومواصلة الطريق والنضال مهما بلغت التضحيات. وخيار المقاومة المسلّحة هو الخيار الأوجب لشعبٍ يتعرّض لحربٍ وجوديّة تستهدف إبادته.

لهذا، فإنّ من المستغرَب، لا بل من المستهجَن، أن يُسمَح بكيّ الوعي الفلسطيني والعربي عبر منابر وطنيّة من خلال «تطبيع» وجود من يسعى ليلاً نهاراً لاعتقال المناضلين والمقاومين في الضفة الغربية، ومن يرى في «إسرائيل» شريكاً وراعياً. والقضيّة هنا ليست قضيّة أشخاص، إنّما قضيّة مبدأ. فالشعوب التي لا تضع حدوداً لمفاهيم الوطنية والخيانة يصعب عليها تحويل تضحياتها إلى انتصاراتٍ سياسية، ذلك لأنّ الغارقين في الوحل الأميركي والمساهمين في تمييع المفاهيم لن يكونوا جزءاً من جبهة النضال ضدّ استعمارٍ إحلاليّ في حربٍ وجوديّة.

لهذا، لا بدّ لنا نصوّب شعار «متّحدون ضدّ التطبيع» إلى «متّحدون ضدّ التطبيع والاعتراف»، فنحن لا نعترف بمن يعترف بالكيان الصهيوني.

*** كاتب فلسطيني**

فشل الدبلوماسيّة الأمنيّة في قرار البرلمان الأوروبـــيّ حول البحرين

باقر درويش *

لم يكن غريباً أن تسارع وزارة الخارجية البحرينية إلى إصدار بيان يندد بتصويت 633 عضواً في البرلمان الأوروبي بنعم حول مشروع قرار ينتقد الحالة المزرية لحقوق الإنسان في البحرين؛ حيث اعتبرت الخارجية أنّ القرار كان يستند إلى مصادر مناوئة وغير نزيهة، تسعى إلى تشوية سمعة المملكة بحسب تعبيرها.

لكن، كيف نستطيع تقييم الأداء الدبلوماسي في الملف الحقوقي عند مراجعة مثل هذا الموقف؟ للإجابة على هذا السؤال، من المهم بداية معرفة أنّ ثلاث شخصيات رئيسية في وزارة الخارجية البحرينية هي من خلفية أمنية، وهم: وزير الخارجية البحريني عبد اللطيف الزياني، والذي تنقّل في مواقع قيادية متنوعة ما بين قوة دفاع البحرين ووزارة الداخلية قبل أن تتم ترقيته إلى رتبة فريق ركن بعد رئاسته للأمن العام، عبدالله الدوسري مساعد وزير الخارجية والمعني بإدارة شؤون حقوق الإنسان في الوزارة حيث عمل في وزارة الداخلية لمدة 25 سنة، بالإضافة إلى الشيخ عبدالله أحمد آل خليفة وكيل وزارة الخارجية للشؤون الدولية والمعني بإدارة المنظمات والذي كان مستشاراً في مجلس الدفاع الأعلى (وهو المجلس الذي يمتلك سلطة إقرار الاستراتيجيات الأمنية المتكوّن حصراً من شخصيات من الصفين الأول والثاني من آل خليفة وقد يعمل فيه بعض الأفراد من العوائل الموالية للعائلة الحاكمة).

معرفة هذا التفصيل يختصر علينا تفسير الإيقاع الأمني في لغة البيانات الدبلوماسية التي تصدر وتتشابه مع البيانات الصادرة عن وزارة الداخلية إزاء الرد على أي انتقاد لسجل البحرين الحقوقي، وأيضاً يؤشر بوضوح إلى أي حد توسّعت السلطة في تثبيت أركان الدولة الأمنية؛ فأبرز الوزراء الحاليين القادمين من خلفية عسكرية هم كالتالي: باسم الحمر وزير الإسكان، علي الرميحي وزير شؤون الإعلام، ماجد النعيمي وزير التربية والتعليم، عبدالله النعيمي وزير شؤون الدفاع وراشد آل خليفة وزير الداخلية.

قبل التصويت على مشروع القرار في البرلمان الأوروبي، كان وزير الخارجية البحريني في زيارة الشهر الماضي لبروكسل والتقى بالدكتورة هانا نيومان رئيسة الوفد المعني بالعلاقات مع شبه الجزيرة العربية في البرلمان الأوروبي، وهي ذاتها التي قالت في الجلسة البرلمانية: أطالب (حكومة البحرين) بالارتقاء إلى مستوى التصريحات التي يدلون بها عن كون البحرين (مدافعة عن حقوق الإنسان)، أطالبهم بوقف جميع عمليات الإعدام والعودة إلى حظر عقوبة الإعدام، لا شك وأنّ وزير الخارجية يستذكر هذا الاجتماع جيداً فهو الفشل الثاني له منذ تولي حقيبة وزارة الخارجية قبل عام؛ حيث فشل في تحشيد التأييد لدعم ترشيح البحرين لرئاسة مجلس حقوق الإنسان في يناير/كانون الثاني الماضي، والآن فشل في تخفيف لغة مشروع القرار الصادر عن البرلمان الأوروبي.

صحيح أنّ ببانات الشجب والاستنكار من قبل منظمات «الغونغوز» واللجان الشكلية التابعة للحكومة قد بدأت تتوالى رفضاً للقرار الصادر عن البرلمان الأوروبي؛ إلا أنّ حفلات البيانات هذه يجب أن تذكرنا بما تستند إليه وزارة الخارجية في إدارة الملف الحقوقي، فهي تعتمد بشكل أساسي على اللجان البرلمانية، وعدد من المؤسسات مثل: المؤسسة الوطنية لحقوق الإنسان، الأمانة العامة للتظلّمات، وبعض منظمات «الغونغوز» التي تنشط حصراً في استصدار بيانات إدانة المواقف التي تنتقد الأوضاع الحقوقية في البحرين؛ بالإضافة إلى الصحافة الرسمية التي ستضخم أي تصريح يصدر من البرلمان الأوروبي وأي جهة دبلوماسية أو برلمانية ولن تتورّع عن مهاجمة ذات الجهة لو انتقدت الوضع الحقوقي، بالإضافة إلى اللجان والشخصيات الوزارية التي تكون مشاركة في الوفود الرسمية في خارج البحرين التي تنشط في متابعة الملف الحقوقي كالتمثيل الدائم لوزارة الداخلية في هذه الوفود أثناء فعّاليات مجلس حقوق الإنسان؛ إضافة إلى الدعم الدبلوماسي الخليجي وبعض اللوبيات من المنظمات التابعة لدول الخليج.

> **الحقيبة الدبلوماسية لا تحمل إلا ادّعاءات كاذبة حول الواقع الحقوقي في البحرين**

أمام كل هذه الصورة الإدارية للدعم السياسي والأمني والحقوقي الذي تتلقاه وزارة الخارجية؛ فإنّ جهاز الأمن الوطني لم يوفّر فرصة لتقييد نشاط منظمات المجتمع المدني في الداخل؛ حيث فرض بعد حملة شنّها في عام 2016 تجريم التواصل الدبلوماسي والبرلماني وتعرّض النشطاء في الداخل للتهديد بالملاحقات القضائية والأمنية واستهداف أقاربهم وأرزاقهم إن واصلوا نشاطهم في العلاقات الدولية؛ هذا فضلاً عمّا تم توثيقه من تعرض بعض النشطاء للتعذيب بالتحرش الجنسي أو الصعق الكهربائي الذي باتت البحرين تتسم بسمعة خاصة به كما يُظهر قرار البرلمان الأوروبي؛ فمراكز الاحتجاز لا تخلو من أسلاك الصعق الكهربائي التي يلجأ إليها ضباط التحقيقات الجنائية كلّما تأخر عليهم توقيع الضحية على اعترافاته المنتزعة تحت وطأة التعذيب.

إذاً، أمام هذه الحصيلة من تكتيم أنفاس المجتمع المدني وحل الجمعيات السياسية ومضاعفة تطبيق قانون العزل السياسي وانفلات القضاء في استصدار الأحكام السياسية؛ (إسقاط الجنسية، الإعدام، الأحكام ذات المدد الطويلة)، خطابات الكراهية التي لا تتوقف في الإعلام الرسمي ومنصات التواصل الاجتماعي تجاه المعارضة السياسية، الحراك الدبلوماسي الكثيف للدولة، يأتي مثل هذا القرار -وإن كان تأثيره السياسي محدوداً- ليقول بأنّ كل ما تحمله الحقيبة الدبلوماسية من ادّعاءات حول الواقع الحقوقي هي كاذبة، ألا يعد ذلك فشلاً كبيراً للدبلوماسية الأمنية التي تتحرك وهي مرتاحة بالنظر إلى السجونَ مليئة بسجناء الرأي والضمير؟.

* رئيس منتدى البحرين لحقوق الإنسان

الحدث

رهان انقلاب المعادلة في مأرب يتبدّد
واشنطن تستعدّ لتقديم تنازلات

يبدو أن الولايات المتحدة تواصل مراهنتها على «السائف المخمور» نفسه الذي اسلمته زمام القيادة منذ اندلاع العدوان على اليمن عام 2015. فبعدما اوهمت السعودية، المبعوث الأميركي تيم ليندركينغ، أنها على وشك قلب المعادلة الميدانية لصالحها في محافظة مأرب، عاد الرجل مطمئنّ البال إلى واشنطن، وفي ظنّه أن «أنصار الله» ستأتي إليه طالبةً التفاوض بنفسها. لكن ما حدث هو العكس تماماً. الأمر الذي سيحمل الأميركيين، بحسب معطيات الساعات الماضية، على ليندركينغ وَضْع، من قِبَل السعوديين، في جوّ إمكان انقلاب الموازين العسكرية لصالح الرياض، تأسيساً على الإيهام بأن هجوم الجيش و«اللجان» على مدينة مأرب متوقّف حالياً أمام صمود قوات هادي، خصوصاً بعدما أدخلت السعودية معدّات عسكرية إضافية إلى الجبهة، وأن قوات هادي نجحت أيضاً في فتح جبهتَي تعز وحجّة، واستطاعت تحقيق إنجازات فيهما. وعلى هذا الأساس، أعلن ليندركينغ عودته إلى واشنطن، في انتظار جواب من حكومة صنعاء، لكن، كما في كلّ مرّة، فشلت الرهانات السعودية، بتحقيق الجيش و«اللجان» اختراقات كبيرة إضافية في خطّ دفاع قوات هادي في مأرب، واستمرار عملياتهما العسكرية وفقَ الخطّة المرسومة لها (جانب من المعركة حالياً يدور على استمالة الناس، حيث تسعى السعودية إلى

اوهمت السعودية الاميركيين انها تستطيع تخفيف الضغط عن مأرب بإشعال جبهات الجوف وتعز (أ ف ب)

لقمان عبد الله

وضع السكّان والنازحين وجهاً لوجه مع قوات صنعاء، فيما تنشط الأخيرة في تحييدهم من خلال التواصل مع ممثّليهم وإرسال التطمينات اللازمة إليهم)، واستعادتهما المبادرة في تعز، وانسحاب السيناريو نفسه على حجّة أيضاً، لتثبت قوات صنعاء بذلك أنها قادرة على القتال في أكثر من جبهة في وقت واحد.

أمس، تحرّكت عجلة المساعي الأميركية مجدّداً، بالاتصال الذي أجراه وزير الخارجية الأميركي، أنتوني بلينكن، بمبعوث الأمم المتحدة إلى اليمن، مارتن غريفيث، وأكد فيه، بحسب المتحدّث باسم الخارجية الأميركية نيد برايس، «دعم الولايات المتحدة للوحدة والاستقرار في اليمن بعيداً عن التأثير الخارجي»، و«عدم وجود حلّ عسكري للنزاع هناك»، فيما أشار غريفيث، في تغريدة على «تويتر»، إلى أن «العملية السياسية تتطلّب وقف إطلاق النار على مستوى البلاد، وفتح مطار صنعاء، وتخفيف القيود المفروضة على الموانئ». وسرعان ما جاء ردّ صنعاء على بلينكن، من خلال تصريح لعضو «المجلس السياسي الأعلى»، محمد علي الحوثي، قال فيه «إننا ننتظر الأفعال بسحب العناصر الأميركيين والخبراء من المعركة، وتحييد السلاح الأميركي وسحبه من المواجهة الحالية، وأيضاً إبلاغ البحرية الأميركية بفكّ الحصار، هذا ما ننتظره وما ينسجم مع التصريح الآن».

وبحسب ما كشفته وسائل إعلام موالية لـ«التحالف»، خصوصاً للجانب الإماراتي، فإن الإدارة الأميركية تتّجه نحو تقديم حزمة جديدة من التنازلات لصالح صنعاء، في محاولة لجرّ الأخيرة نحو طاولة المفاوضات، والقبول بمبادرة «الإعلان المشترك» لوقف إطلاق النار الشامل، والذي سبق أن رفضته «أنصار الله». وتعزيزاً لتلك المعلومات، لفت ليندركينغ، أمس، في مقابلة مع شبكة «PBS» التلفزيونية الأميركية، إلى «أنني» كنت على اتصال مع السعوديين والحكومة اليمنية خلال عطلة نهاية الأسبوع، وأنا متفائل بأننا سنرى بعض التحرّكات على المدى القريب». والظاهر أن المبعوث الأميركي بات متأكّداً من أن صنعاء ليست حاضرة للتفاوض من دون إطار واضح لوقف إطلاق النار ورفع الحصار. ولذا، فقد أجاب عن سؤال حول إذا ما كانت «أنصار الله» مهتمّة بمبادرته بأن: «هناك طريقاً صعباً، لكن أعتقد أن المناقشات الجارية تشعرنا بأنها مثمرة ويمكن إحراز تقدُّم فيها». وكانت الخطّة الأميركية المُقدَّمة، أخيراً، إلى «أنصار الله»، ركّزت على وقف هجوم مأرب، مقابل بعض الامتيازات المشروطة، مثل فتح مطار صنعاء وميناء الحديدة بإذن سعودي، على أن تقتصر الرحلات الجوية على عدد محدود من عواصم الدول التي تشارك في العدوان. كما طُرحت بنود اقتصادية وإغاثية أخرى

> وُضع ليندركينغ من قِبَل السعوديين في جوّ إمكان انقلاب الموازين العسكرية لصالح الرياض

من دون أيّ ضمانات، ليتّضح أن إدارة الرئيس الأميركي الجديد، جو بايدن، لا تزال تُراوح في مربّع التعمية والتماثل.

ووفقاً لمصادر مطّلعة في صنعاء، فإن العواصم الغربية، وعلى رأسها وأشنطن، لطالما حاولت وضع قيود على عمليات الجيش و«اللجان»، إلا أن صنعاء لم تُعِر أيّ اهتمام لتلك المحاولات، وتجاوزتها جميعاً. وتوضح المصادر أن آخر المساعي الأميركية تمثّل في رسم خطّ أحمر عند حدود محافظة الجوف (سرعان ما اضمحلّ لاحقاً)، من دون مأرب، على رغم ترابط المحافظتَين جغرافياً.

ويعود ذلك، بحسب خبراء، إلى أن الولايات المتحدة كانت، حتى وقت قريب، على اقتناع تامّ بأن الخطط العسكرية لدول «التحالف»، والارتباطات القبلية في مأرب مع السعودية، فضلاً عن علاقات الأخيرة مع التنظيمات الإرهابية، كلّها تُشكّل عائقاً أمام تقدُّم الجيش و«اللجان» في هذه المحافظة، وهو ما جعل جميع مراكز الدراسات والبحوث الأميركية تُجمع على استحالة سقوطها.

ولا تقتصر أهمية مأرب على ما تُمثّله من موقع استراتيجي للسعودية، من شأن سقوطه أن يزيح عن طاولة المفاوضات الوكلاء المحلّيين لـ«التحالف»، ويحصر التفاوض بين الرياض ومن خلفها واشنطن من جهة وصنعاء من جهة أخرى، بل إن ثمّة أهمية إضافية متمثّلة في كون مأرب، إلى جانب الجوف، محافظتَين نفطيّتَين، اقتضت الخطّة الأميركية أن يبقى مخزونهما مكتوماً إلى حين تقرُّر الاستفادة منه، فيما يكون غازُ محافظة شبوة من نصيب الجانب الفرنسي. وبحسب ما كشفه «ويكيليكس»، فإن وثائق صادرة عن الحكومة الأميركية تؤكّد وجود كمّيات نفطية وغازية كبيرة في محافظات الجوف ومأرب وشبوة. وفي صيف العام 1984، أعلنت شركة «هنت» الأميركية اكتشاف نفط في «قطاع مأرب - الجوف» بكمّيات تجارية، ليتمّ في العام 1986 إنشاء «مصفاة صافر» وتصدير أول شحنة نفط يمني «مأربي» إلى اليابان بحضور جورج بوش (الأب)، الذي كان يومها نائباً للرئيس الأميركي. وبشّر بوش، آنذاك، العالم الصناعي، بوجود بديل من نفط الخليج المتلهّب، من جرّاء ما عُرف بـ«حرب الناقلات النفطية» أثناء الحرب العراقية - الإيرانية. إلا أن الولايات المتحدة، وفق ما تكشفه شخصية بارزة في نظام الرئيس السابق علي عبد الله صالح لـ«الأخبار»، سمحت باستخراج ما يكفي السوق المحلّية اليمنية فقط، فيما اتفقت مع السعودية على إبقاء المخزون كامناً إلى حين تُقرّر هي استخدامه بكمّيات تجارية.

«الانتقالي» يتحدّى الرياض

يبدو أن «المجلس الانتقالي الجنوبي»، المدعوم إماراتياً، بات يهدّد بقلب الطاولة على حكومة «المناصفة» التي يشارك فيها بخمس حقائب من أصل 24، ومن ورائها «اتفاق الرياض»، احتجاجاً على تهميشه من قِبَل السعودية، التي يبدو أنها تسعى إلى تجريده من قوّته، خلافاً لما كان يأمله هو من المشاركة في السلطة. وفي هذا الإطار، اقتحم متظاهرون، يُعتقَد أنهم موالون لـ«الانتقالي»، يوم أمس، قصر «معاشيق» الرئاسي في عدن، جنوب اليمن، مطالبين بتحسين الخدمات المتدهورة وصرف المرتّبات، في أول رسالة تحدٍّ يوجّهها المجلس، ضمناً، إلى المملكة. وتشهد المحافظات الخاضعة لحكومة الرئيس المنتهية ولايته، عبد ربه منصور هادي، تدهوراً حادّاً في الخدمات الأساسية، وانهياراً غير مسبوق للعملة المحلّية، بعدما تخطّى سعر الصرف حاجز الـ900 ريال للدولار الواحد، فيما عجزت حكومة «المناصفة» التي وصلت إلى عدن على وقع هجوم دام، في 30 كانون الأول/ ديسمبر، عن كبح التدهور الاقتصادي. وفيما اتّهم وكيل وزارة الإعلام في حكومة هادي، محمد قيزان، «المجلس الانتقالي الجنوبي» بتوجيه التظاهرات لاقتحام القصر الرئاسي، قال رئيس الجمعية الوطنية في «الانتقالي»، أحمد بن بريك، إن «إرادة شعب الجنوب دوماً منتصرة، وعدن تثأر لأبناء سيئون (جنوب)»، وذلك في إشارة ضمنية إلى وقوف المجلس خلف أحداث اقتحام قصر «معاشيق» الرئاسي. وهدّد، قائلاً: «اليوم أو غداً، سنقلب الطاولة ولا مجال للمراوغة، والبيان الرقم (1) من ساحة التحرير في خور مكسر (في عدن)، سيكون بعد فترة وجيزة لاحقاً». وأضاف أن «الخطة (ج) تتضمّن محافظتَي لحج وأبين»، مضيفاً أن «شعب الجنوب ملتفّ حول قيادته في المجلس الانتقالي».

(الأخبار)

«بيرقدار» تدخل المعركة... ومقاتلون من إدلب يصلون قريباً

إردوغان يؤكّد طلب السعودية مسيّرات تركية

أعلن الرئيس التركي، رجب طيب إردوغان، يوم أمس، أن السعودية قدّمت طلباً لشراء طائرات مسيّرة مسلّحة تركية الصنع. إعلانٌ يأتي في الوقت الذي تُضاعف فيه أنقرة بوادر الانفتاح حيال الرياض وحلفائها بعد سنوات من التوتّر الذي بدأ في عام 2017، عندما اصطفّت تركيا إلى جانب حليفتها، قطر، في النزاع الخليجي، واشتدّ في أعقاب اغتيال جمال خاشقجي في قنصلية بلاده في إسطنبول نهاية عام 2018. وفي ما يؤشّر إلى رغبة في «تصحيح» مسار العلاقات، أعلن وزير الخارجية التركي، مولود جاويش أوغلو، الأسبوع الماضي، أن «لا سبب لكي لا تتحسّن علاقاتنا مع السعودية».

وتثير الطائرات المسيّرة التركية اهتماماً متزايداً من بعض الدول والخبراء العسكريين، ولا سيّما بعدما أثبتت أخيراً فعاليّتها في عدة نزاعات، وخصوصاً في ليبيا وسوريا وناغورنو قره باغ. ففي ليبيا، سمحت المسيّرات التي نشرتها تركيا بوقف هجوم اللواء المتقاعد خليفة حفتر الذي كانت قوّاته تنتصر، العام الماضي، على قوّات حكومة طرابلس المدعومة من أنقرة.

(الأخبار)

صنعاء ــ رشيد الحداد

على «نار هادئة»، تواصل قوات صنعاء تقدُّمها في جبهات محيط مدينة مأرب، متّبعةً تكتيكاً عسكرياً جديداً، يتواءم مع ظروف المعركة وطبيعة التضاريس هناك. إذ تمضي في إنهاك قوات الرئيس المنتهية ولايته، عبد ربه منصور هادي، في جبهة الطلعة الحمراء شرقي صرواح ومحيطها، والتي تحكم مسارها من محورين. وعلى رغم فشل طيران التحالف السعودي ــ الإماراتي، الذي كثّف غاراته إلى أعلى مستوى، في وقف تقدُّم الجيش و«اللجان الشعبية» في معظم جبهات مأرب، دخلت طائرات «بيرقدار» التركية، خلال اليومين الماضيين، المعركة، من دون أن تُغيّر هي الأخرى في مسارها. وعلى مدى الأيام الفائتة، لم تهدأ الجبهات الغربية والشمالية الغربية لمدينة مأرب، حيث اشتدّت المواجهات من شرق منطقة الكسارة ووادي العطيف التابع لمنطقة المشجح، إلى محيط الطلعة الحمراء وسط صرواح، وصولاً إلى الجهة الغربية القريبة من عرم سدّ مأرب، وإلى قرية الروضة الواقعة أقصى جنوب جبهة صرواح في الجبهة الشمالية الغربية للمدينة. وبعدما تمكّنت قوات صنعاء، الأحد، من السيطرة على عدد من المواقع العسكرية المهمّة جنوبي سلسلة جبال البلق القبْلي المطلّة على عرم سدّ مأرب، تقدّمت من منطقتَي الأراك والحماجرة باتجاه قرية الروضة الواقعة بالقرب من منطقة الفلج، على الخطّ الرابط بين محافظتَي مأرب وشبوة. وبهذا، يكون الجيش و«اللجان» قد بدأ عملية فصل الجبهة الغربية الشمالية عن الجبهة الجنوبية التي تشمل جبل مراد ومناطق مراد. وبعد مواجهات عنيفة شهدتها منطقة العطيف الاستراتيجية التي تُعدّ امتداداً لجبهة المشجع غربي المدينة، تمكّنت قوات صنعاء، أمس، من السيطرة على كامل المنطقة المذكورة. وأكدت مصادر قبلية، لـ«الأخبار»، أن قوات هادي والميليشيات المساندة لها فقدت منطقة العطيف القريبة من الطلعة الحمراء، والتي تجري حولها معارك عنيفة منذ أسبوعين. وأشارت المصادر إلى أن تلك القوات فرّت من مواقعها، مُخلّفة وراءها قتلى وأسلحة ثقيلة ومتوسّطة. وأوضحت أن سقوط «العطيف» يمهّد الطريق للسيطرة على الطلعة الحمراء وبقية الحاميات المتبقّية غربي المدينة، كون الجيش و«اللجان» نفّذا المعركة رسمياً، مساء أمس، إلى منطقة ذات الراء.

وسجّلت مصادر محلية فرار عناصر من قوات هادي وآخرين من تنظيم «القاعدة» إلى مخيّمات النازحين في وادي نخلا ومنطقة ذات الراء والاحتماء بها، محذّرة من أن قيامهم بشقّ الخنادق وبناء المتاريس في محيط المخيّمات يُعرّض حياة الآلاف للخطر. يأتي ذلك وسط اتهامات حقوقية لسلطات حزب «الإصلاح» في مأرب برفض طلب الوحدة التنفيذية لمخيّمات النازحين نقل المخيّمات الواقعة بالقرب من خطوط التماس غرب المدينة، إلى مكان آمن. وردّاً على قيام قوات هادي بإنشاء معسكرات بالقرب من مواقع المدنيين والنازحين، لاستخدامهم كورقة ضغط على صنعاء، استهدف الجيش و«اللجان» مجاميع لقوات هادي في منطقة الرميلة في عزلة الأشراف غرب المدينة بصاروخ قصير المدى، موقعَين قتلى وجرحى في صفوفها. وكانت قوات صنعاء قد حوّلت، خلال الأيام الماضية، محيط الطلعة الحمراء إلى بؤرة استنزاف لعناصر «القاعدة» و«داعش» والميليشيات المتطرّفة التي حُشدت من مختلف أرجاء اليمن للقتال في مأرب، لتُضحي «الطلعة» تحت رحمة نيرانها من محورين. ومع سقوط منطقة العطيف، يكون الجيش و«اللجان» قد وضعا «الطلعة» الاستراتيجية تحت الحصار من ثلاثة اتجاهات، تمهيداً لتحريرها.

> ارسل «الإصلاح» عدّة شاحنات إلى مدينة سيئون لنقل المقاتلين القادمين من سوريا

في هذا الوقت، اختطف عناصر محسوبون على «القاعدة» ضابطاً سعودياً رفيعاً، مساء الاثنين، من أحد فنادق مدينة مأرب، واقتادوه إلى جهة مجهولة، على خلفية تنصُّل الرياض من دفع ملايين الريالات، التي سبق لها أن التزمت بها لـ«القاعدة» مطلع العام الجاري، وذلك بعد قيام التنظيم باستدراج قائد عسكري سعودي كبير إلى وادي عبيدة، واعتقاله بتهمة تقديم معلومات للجانب الأميركي، والمطالبة بفدية سعودية لإطلاق سراحه. وعلى رغم أن السعودية حوّلت جبهات مأرب إلى مسرح قتالي مفتوح للعناصر الإرهابية، إلا أنها أمهلت قوات هادي 24 ساعة للبحث عن الضابط المختطَف، مُبرِّرةً إنذارها بأن قائداً عسكرياً تابعاً لـ«الإصلاح» استدرج الضابط السعودي المختطَف إلى فندق بلقيس. وهاجمت طائرة أميركية من دون طيار، أمس، مجاميع من «القاعدة» في محطة دحبيل النفطية في حيّ النسيم عند المدخل الشرقي للمدينة، وهو ما من شأنه أن يُعرّض الضابط السعودي لخطر الموت.

وبعد أسبوع من دعوة زعيم تنظيم «داعش»، السعودي الجنسية عبد الله المحيسني، مقاتلي التنظيمات الإرهابية المدعومة من الجانب التركي في سوريا، إلى القتال في مدينة مأرب، تردّدت معلومات عن قرب وصول دفعة من أولئك المقاتلين. ووفقاً لمصادر مطّلعة، فإن حزب «الإصلاح»، الذي يسيطر على مدينة سيئون في وادي حضرموت ويتحكّم بالمطار المدني فيها، بعث بعدّة شاحنات إلى هناك لاستقبال القادمين من سوريا بتنسيق سعودي ــ تركي، فيما من المُتوقّع وصولهم عبر طائرات شحن عسكرية سعودية خلال اليومين المقبلين، لينضمّوا إلى ميليشيات «القاعدة» و«داعش» في مأرب.

على خطّ موازٍ، وفي سياق محاولاتها وقف تقدُّم قوات صنعاء، تُجري حكومة هادي ترتيبات لاستضافة النوّاب الموالين لها في مدينة مأرب، بالتوازي مع استمرار الضغوط الدولية لوقف تحرير المدينة، بعد سيطرة الجيش و«اللجان»، خلال الفترة الماضية، على قرابة 90% من مساحة المحافظة.

على مدى الأيام الفائتة، لم تهدأ الجبهات الغربية والشمالية الغربية لمدينة مأرب (أ ف ب)

تقرير

أسئلة كثيرة يمكن طرحها لدى الاطّلاع على تصريحات جاريد كوشنر الواردة في سياق مقالة خصّ بها صحيفة «وول ستريت جورنال» اليمينيّة، فإلى جانب الإعلان عن عودته، وترسيخ «منجزاته وإرثه» في ظلّ إدارة دونالد ترامب، بشّر المستشار السابق بأن «الزلزال الجيوسياسي» الذي أحدثته «اتفاقات ابراهام» لم ينته. لاسيما واوان دولاً جديدة، في مقدّمها السعودية وقطر، توشك على الانضمام الى قاطرة المطبّعين. بحسبه، مع «أفول زمن» الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي، الذي تبيّن أنه ليس سوى «نزاع عقاري». يستطيع كوشنر، بصفته مطوّراً عقارياً، حلّه برسم تسييطي كذاك الذي وضعه ضمن «خطة ترامب للسلام». لكن، لماذا يُعلن كوشنر عن اتفاقات تطبيع ستُوقّع في عهد إدارة ليس هو جزءاً منها؟ ربّما لتعويم نتنياهو، وربّما لتذكير من يعنيهم الأمر بأنه افتتح شخصياً مساراً لا يفتأ يزدحم بالمعاندين لفلسطين

كوشنر يطلّ برأسه: «أبراهام» لم تنتهِ... انتظروا المزيد!

بشر كوشنر بقرب انضمام قطر وعُمان وموريتانيا إلى «اتفاقات ابراهام» (أ ف ب)

أنهى جاريد كوشنر، مستشار الرئيس الأميركي السابق وصهره، إجازةً قسريةً من العمل السياسي، تخلّلتها إشاعات كثيرة صبّت جميعها في إطار توتُّر علاقاته مع دونالد ترامب، منذ خسارة الأخير الانتخابات الرئاسية، وتحميله المقرّبين منه مسؤولية ما آلت إليه حظوظه، وهو ما بيّنه غياب كوشنر عن ظهور ترامب الأوّل أمام «مؤتمر العمل السياسي المحافظ»، الملتقى السنوي للمحافظين الأميركيين، في أورلاندو/ فلوريدا، نهاية الشهر الماضي. وإذ إن أحداً لم يؤكّد تلك الإشاعات أو ينفيها، يبقى أكيداً أن عملية إعادة إنتاج كوشنر لنفسه انطلقت بأفق لا يزال من المبكر التكهّن بمآلاته، وإن بدت واضحةً مساعيه إلى التفكّك من سرديّات ترامب و«مظلّته».

غيّبَ كوشنر، في بداية عهد ترامب، مستشاراً أوّل بصلاحيات مطلقة، يضطلع بدور رئيس في المنطقة، لكونه سيصبح عاجلاً عرّاب «خطّة ترامب للسلام» في الشرق الأوسط، وما سيتبعها من اتفاقات تطبيع أخرجتها الإدارة السابقة إلى دائرة الضوء، في الأشهر الثلاثة الأخيرة من ولايتها، وشملت كلاً من الإمارات والبحرين والسودان والمغرب. وفي غمرة هذه «الإنجازات» التي كان يُفترض أن تُنير طريق ترامب إلى ولايةٍ ثانية، تمكّنت منه إخفاقاته على مستوى الداخل، ليخسر مساعيه إلى الفوز مجدّداً. لكن «الزلزال الجيوسياسي الذي بدأ مع اتفاقات أبراهام، لم ينته»، كما يؤكّد كوشنر في مقالة نشرها قبل يومين في صحيفة «وول ستريت جورنال» الأميركية، يحمل توقيتها، كما مضمونها، أبعاداً كثيرة، لعلّ تعويم رئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو، صديق عائلته، عشية الانتخابات الإسرائيلية، يقع في صلبها، فضلاً عن ترسيخ صهر الرئيس نفسه كصانع إنجازات السياسة الخارجية للإدارة المنصرفة، والمرجعيّة الأولى لاتفاقات التطبيع المُراد صقلها والبناء عليها، وهو ما تعهّد به وزير الخارجية الجديد، انتوني بلينكن، غير مرّة، بالقول إن «المبادرات التي أدّت إلى خطوات

> أيّ اتفاق جديد مع إيران يجب أن يتضمّن تفتيشاً نووياً حقيقياً ونهاية لتمويل الميليشيات الأجنبية

من قِبَل الدول لتطبيع علاقاتها مع إسرائيل كانت جيدة جداً، ونريد أن نُبني عليها».

من تلك الزاوية تحديداً، أدلى كوشنر بتصريحات علنية هي الأولى له منذ ما قبل خروج ترامب من البيت الأبيض، تُعطي مؤشّراً محتملاً حول الكيفية التي سيسعى من خلالها إلى ترسيخ «إرثه وإنجازاته»، وتؤكّد جملة «ثوابت»، فضلاً عن أنها تُقدّم بعض النصائح لـ«إدارة الأميركية الجديدة، التي يبدو، بخلاف ترامب، أنه بات يعترف بشرعيّتها. تحتلّ «اتفاقات أبراهام» حيّزاً واسعاً في مقالة كوشنر المقتضبة، وفيها يدعو إلى «البناء على التقدُّم المحرَز في الشرق الأوسط»، والحثّ على إعادة التقارب بين إسرائيل والدول العربية. ويكشف، في هذا الإطار، أن مزيداً من الدول، هي قطر وعُمان وموريتانيا، على وشك الانضمام إلى قافلة المطبّعين. «الأهمّ من ذلك، أن التطبيع بين السعودية وإسرائيل يلوح في الأفق، بعدما وضعت الرياض إصبع قدم في الماء من خلال منح حقوق التحليق فوق أراضيها لإسرائيل، وأخيراً، السماح لفريق سباق إسرائيلي بالمشاركة في رالي داكار». كشفُ أعاد رئيس الحكومة الإسرائيلية تأكيده حين قال، يوم أمس، إن أربع دول - لم يسمّها - ستوقّع «اتفاقات سلام» مع إسرائيل. وبدا لافتاً أن أيّ نفي لم يصدر عن الدول المذكورة، فيما غابت مقالة كوشنر، أو حتى الإشارة إليها، عن وسائل الإعلام القطرية التي ما فتئت تهاجم أوائل المطبّعين. بالنسبة إلى كوشنر، لا يعدو الصراع القائم، منذ عقود، كونه «نزاعاً عقاريّاً لا يحتاج إلى تعطيل علاقات إسرائيل مع العالم العربي الأوسع، إذ سيتمّ حلّه في النهاية عندما يتّفق الطرفان على خط حدود»، فيما «تشهد آخر بقايا ما عرف بالصراع العربي - الإسرائيلي. فالعالم العربي لم يَعُد يقاطع الدولة اليهودية، بل يراهن على أنها ستزدهر، وكان أحد أسباب استمرار الصراع العربي - الإسرائيلي لفترة طويلة هو الأسطورة القائلة إنه لا يمكن حلّه إلّا بعد أن يحلّ إسرائيل والفلسطينيون خلافاتهم. لم يكن هذا صحيحاً أبداً». هذا التبسيط ليس صادراً إلّا عن الشخص نفسه الذي قال يوماً إنه «من أجل إحلال السلام في الشرق الأوسط، يجب على الناس ببساطة التوقّف عن ممارسة الإرهاب». على أيّ حال، لا يتوقّف تبسيط كوشنر للصراع العربي - الإسرائيلي على مسألة «النزاع العقاري»، إذ يُحمّل مسؤوليته بالكامل لـ«القادة العرب الذين رفضوا قبول قيام دولة إسرائيل، وأمضوا 70 عاماً في تشويه سمعتها واستخدامها لتحويل الانتباه عن أوجه القصور المحليّة. ولكن مع زيارة المزيد من المسلمين لإسرائيل عبر دبي، انتشرت صور على وسائل التواصل الاجتماعي لليهود والمسلمين يقفون معاً بفخر. والأهمّ من ذلك أن المسلمين ينشرون صوراً لزيارات سلمية للمسجد الأقصى في القدس، وهو ما يفسد الدعاية القائلة إن الموقع المقدّس يتعرّض للهجوم، والإسرائيليين يمنعون المسلمين من الصلاة فيه. في كل مرّة يغرّد فيها رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو شيئاً إيجابياً باللغة العربية عن زعيم عربي، فإنه يؤكّد أن إسرائيل تتجذّر من أجل نجاح العالم العربي».

إلى جانب «اتفاقات إبراهام»، كان للملفّ الإيراني حصّة وازنة في «مانيفستو» كوشنر المختصر، ابتداءً من الإشادة بانفتاح الإدارة الجديدة على الدبلوماسية مع طهران، والتي أرسى أسسها، كما يزعم، دونالد ترامب، باتباعه سياسة «الضغوط القصوى»، لتحصيل التنازلات المبتغاة من الجمهورية الإسلامية. لكن «إدارة بايدن تمتلك أحد الأصول التي لم تكن تمتلكها إدارة ترامب: العلاقات مع إيران. وفي الوقت الذي كان كثيرون منزعجين من عرض فريق بايدن للعمل مع أوروبا وإعادة الانضمام إلى الاتفاق النووي الإيراني، إلّا أن (خداع إيران) خطوة دبلوماسية ذكية، كشفت للأوروبيين أن الاتفاق مات، وأن إطار عمل جديداً فقط هو الذي يمكن أن يحقّق الاستقرار في المستقبل». ويُذكّر بأنه «عندما طلبت إيران مكافأة لمجرّد البدء في المفاوضات، وهو المطالبة برفع العقوبات الأميركية، فعل الرئيس بايدن الشيء الصحيح ورفض». وعلى رغم أنها «تتظاهر بالقوّة، لكن وضعها الاقتصادي مريع، وليس لديها القدرة على استمرار الصراع أو البقاء إلى أجل غير مسمى في ظلّ العقوبات الحالية». من هنا، «يجب على أميركا التحلّي بالصبر، والإصرار على أن أيّ اتفاق (جديد) يجب أن يتضمّن تفتيشاً نووياً حقيقياً، ونهاية لتمويل إيران للميليشيات الأجنبية». (الأخبار)

فلسطين

«ميثاق شرف» بين الفصائل: حظوظ إجراء الانتخابات تتعزّز

تجاوزت الفصائل الفلسطينية عقبات عدّة خلال جلسات الحوار المتجدّدة في القاهرة، لترتفع بذلك فرص الذهاب إلى الانتخابات في الثاني والعشرين من أيار/ مايو المقبل. بالتوازي، لا تزال غزة وصواريخها تورّق بنيامين نتنياهو، قبيل أسبوع من انتخابات «الكنيست» الرابعة

غزة ــ رجب المدهون

وقّعت الفصائل الفلسطينية، خلال جلستَي الحوار اللتين أدارتهما المخابرات العامة المصرية في القاهرة، أمس، على «ميثاق شرف» محصّلته التوافق على كلّ القضايا المتعلّقة بسير الانتخابات التشريعية (البرلمانية)، سواء الإدارية أو القانونية أو الأمنية، لتكون المرجعية واحدة للجميع، وهي «مجلس القضاء الأعلى» وقيادة الشرطة في الضفة، مع الاتفاق على احترام نتائج الانتخابات وقرارات المحكمة الخاصة بها. وعلمت «الأخبار» أن الفصائل سجّلت اعتراضات على محاولة «فتح» استثناء الشرطة في قطاع غزة من المشاركة في تأمين الانتخابات، ليتمّ بعدها الاتفاق على أن تشارك في التأمين ويكون مرجعيتها قائد الشرطة في الضفة الذي عليه التعاون مع نظيره في غزة، وهو ما ينهي الخلاف السابق حول هذه القضية. كما اتفقت الفصائل مع «لجنة الانتخابات» على استثناء الأسرى المحرَرين المدرَجين في الوظائف العمومية من شرط الاستقالة لقبول ترشّحهم للمجلس التشريعي. ومن أبرز ما خلصت إليه الفصائل، أيضاً، تجاوُز محاولة الاحتلال عرقلة نتائج الانتخابات، عبر منح القوائم الحقّ في أن تستبدل بالنوّاب المعتقلين مَن يليهم في قوائمهم في حال أسرهم، على أن يعودوا إلى دورهم النيابي فور الإفراج عنهم، وذلك ضمن قانون يسنّه «التشريعي».

وعلى رغم مشاركة «الجهاد الإسلامي» في نقاشات «ميثاق الشرف»، إلا أنها لم تُوقّع عليه، على أساس أنها ليست جزءاً من الانتخابات التي ترفض المشاركة فيها كونها تجرى تحت سقف «اتفاقية أوسلو». وتطالب «الجهاد» بالفصل بين المجلسين التشريعي والوطني على صعيدَي العضوية والانتخاب، وفق تصريحات القيادي في الحركة، داود شهاب، مع ذلك، سنّاقش الفصائل، في الجلستين الثالثة والختامية اليوم، وضْع «الوطني» و«منظّمة التحرير»، كما ستبحث آليات تشكيل «المجلس الوطني» الجديد، إذ يعترض عدد من الفصائل، وخاصة «الجهاد»، على شكله الحالي، وترغب في زيادة مساحة الانتخاب فيه بعيداً عن كون «التشريعي» جزءاً منه، فيما لا تزال عقبة الاتفاق على «برنامج وطني شامل» معضلة قد يجري تأجيلها إلى جلسات أخرى. كذلك، علمت «الأخبار» من مصادر «حمساوية» أن الحركة في انتظار نتائج حوارات القاهرة الجارية لإعلان شكل مشاركتها في الانتخابات، وأنها تضع قائمة فصائلية موحّدة كاولوية حالياً، لكن لا يزال خيار قائمة خاصة بها مطروحاً بقوة في ظلّ استطلاعات الرأي الأخيرة التي باتت تعطيها ما بين 42 - 45% من مقاعد «التشريعي».

من ناحية ثانية، وامتداداً لخلافات رئيس السلطة، محمود عباس، مع القيادي المفصول من «فتح»، محمد دحلان، كشفت قناة «الكوفية» التابعة للأخير، رفْض عباس وصول عشرين ألف جرعة من لقاح «كورونا» روسي الصنع، مُقدَّمة من دحلان بدعم من الإمارات، إلى الضفة، على رغم الوضع الصحي الصعب هناك. وقالت «الكوفية» إن نقاشاً حول اللقاح الروسي المُقدَّم من الإمارات جرى بين وزيرة الصحة الفلسطينية، مي الكيلة، وعباس، خلص إلى رفض الأخير استقبال اللقاحات أو التعامل معها.

في ملفّ آخر، لا تزال قدرات المقاومة في غزة تؤرّق رئيس حكومة العدو الإسرائيلي، بنامين نتنياهو، الذي لم يحضر مهرجاناً انتخابياً له في مدينة عسقلان القريبة من القطاع، مساء أول من أمس، بعد تهديدات بثّتها «سرايا القدس»، الجناح العسكري لـ«الجهاد الإسلامي»، قبل ساعات من حضوره إلى المدينة التي انتظره فيها مناصروه أكثر من ساعتين، ليخرج بعدها بتصريح قال فيه إنه تلقّى «مكالمة على الخطّ الساخن من مسؤول عربي» منعته من الحضور، وفق القناة العبرية «الـ 12». ونشرت السرايا فيديو يُظهر استعدادها لإطلاق صواريخ، وفي نهايته صور لنتنياهو خلال مؤتمر انتخابي عقده في أسدود قبل نحو عام ونصف عام، عندما انطلقت الصواريخ على المدينة أثناء ذلك. وظهر على خلفية الصور تعليق بالعبرية مفاده: «إذا أتيتَ إلى مؤتمر انتخابي في الجنوب مرّة أخرى، فسنطلق الصواريخ». في هذا الوقت، واستمراراً للدعاية الانتخابية من قِبَل وزير الأمن الإسرائيلي، بيني غانتس، ادّعت وزارة الجيش بأن الأخير وقّع، أمس، على أوامر بمصادرة معدّات مخصّصة لمطابع تتبع «حماس» كانت ستدخل غزة، وتشتمل على حاويات فيها مواد ورقية وشحنة كبيرة من الأحبار.

> اختلق نتنياهو حججاً لتغيُّبه عن أنصاره في عسقلان خوفاً من صواريخ غزة

رفض عباس دخول أيّ لقاح مدعوم من الإمارات عبر دحلان إلى الضفة المحتلة (أ ف ب)

الأردن

عودة الغضب إلى الشارع

هتافات ضدّ الملك والنهج الاقتصادي

عمان ــ الأخبار

لم يكد تدبيج مقالات الولاء للقيادة الملكية في الأردن يخبو، بعد إلغاء وليّ العهد، الأمير حسين، زيارته للقدس وما أعقبها من منع طائرة رئيس حكومة العدو الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، من عبور المجال الجوي تجاه الإمارات، حتى جاءت الحادثة الأليمة في مستشفى حكومي في مدينة السلط (10 كلم غربي عمّان)، لتخرب كلّ شيء، بعدما تسبّب إهمال إداري في انقطاع الأوكسيجين في المستشفى ووفاة سبعة مرضى. أطاحت الحادثة وزير الصحة، نذير عبيدات، الذي قدّم استقالة أدبية بعد زيارته المستشفى، لكن سرعان ما قال المتحدّث باسم الحكومة إن الاستقالة جاءت «بأمر ملكي».

وسط حالة الغليان وفرض طوق أمني في المستشفى وحوله، توجّه الملك بتزيّته العسكرية إلى هناك، ووبّخ مدير المستشفى علناً وآمر بإقالته. لكن الحادثة التي لا تخرج عن سياق التقصير الإداري «غير الجديد» في المملكة أخذت أبعاداً عدة، ولا سيما مع تداعيات التعديل الوزاري الأخير، ورسالة الملك إلى المخابرات لتحجيمها، واستمرار التخبُّط في التصريحات الحكومية حول «كورونا»، وعودة الحظر الجزئي الساعة 7 مساءً في المملكة، إضافة إلى الحظر الكلّي يوم الجمعة والتلويح بالحظر الشامل. كلّ ذلك في ظلّ وضع اقتصادي سيّئ، وارتفاع نسبة البطالة، وازدياد مقلق في عدد حالات الإصابة بالفيروس.

السخط على الحادثة تنامى، وتجاوز التعبير على مواقع التواصل الاجتماعي إلى خروج تظاهرات في مواقع محدّدة عُرفت من قبل بأن حراكاتها البارزة معارضة للنظام، وخصوصاً في حي الطفايلة (عمّان الشرقية) وذيبان (70 كلم جنوبي عمّان)، وهتافاتها تطاول رأس الهرم، إضافة إلى تحرُّكات في محافظة البلقاء حيث تقع السلط. وأعادت هذه التحرُّكات، على محدوديتها، الهتافات ضدّ الملك والنهج الاقتصادي. وجاءت محاولات الاحتواء الأمني للحادثة كتحدٍّ أوّل لوزير الداخلية الجديد، العميد مازن الفراية، ذي الخلفية العسكرية، الذي جاء من قيادة «خلية الأزمة»، المكلّفة ملف كورونا إلى «الداخلية»، ليكلَّف أيضاً الآن تسيير أعمال وزارة الصحة بدلاً من عبيدات، ما يضع رئيس الوزراء، بشر الخصاونة، في موقف ضعيف جداً، وخاصة مع بروز الملك على الساحة وإمساكه بناصية المشهد ككلّ، وهذا يسحب مبدأ الوصاية العامة من الخصاونة تماماً ويضعفه أكثر، ولا سيما بالنظر إلى استقالة وزير العمل السابق، معن القطامين، بعد يوم واحد من أدائه اليمين أمام الملك لدى تسلّمه مهماته.

من الواضح أن الملك يستعين الآن بالمؤسّسة العسكرية، ويعطيها المجال الأكبر في الساحة الداخلية، في ظلّ أمر دفاع ليس في جوهره ـ بعد مرور عام على إصداره ـ إلا قانون طوارئ ما من أفق لإنهائه. أمّا مستشارو الملك، فيبحثون عن شعبوية له بجعله ينخرط أكثر في الشأن الداخلي، وأن تبدو توجيهاته أكثر علنية وتتجاوز مهمّاته الدستورية لتصل إلى مهمّات رئيس الوزراء، وسط تصفيق كبير من التيار الليبرالي، وخاصة في أوساط الكتّاب والصحافيين، عدا الموالاة التقليدية. في المقابل، ظهر الأخ غير الشقيق للملك، وليّ العهد السابق، الأمير حمزة، في السلط، مُقدّماً واجب العزاء بأحد المتوفّين في الحادثة، وهو ما يعيد إلى الذاكرة تحجيم الملك إخوته الذكور، وتقاعدهم ـ بعد رسائل من الملك إليهم ـ من مهمّاتهم، مع الإبقاء على الأمير هاشم (الأخ غير الشقيق لعبد الله والشقيق لحمزة) في منصبه كبيراً للأمناء. وبهدوء تام، تمّ تعيين أمير آخر قبل مدّة وجيزة مكانه، بلا توجيه أيّ رسالة وفق البروتوكول المعمول به، وفي المدّة نفسها التي وجّه الملك فيها رسالته إلى المخابرات.

على خطّ موازٍ، ومن دون سابق إنذار أو حتى سبب وجيه، برزت توجيهات السفارة الأميركية لمواطنيها، في العاشر من الشهر الجاري، بتجنّب أماكن معينة في المملكة، منها السلط، بسبب خطر العمليات الإرهابية، علماً بأن آخر العمليات الإرهابية التي شهدتها المدينة كانت في أيلول/ سبتمبر 2018. وبعيداً من نظرية المؤامرة، أو ما إذا كان التحذير تصادف مع حادثة إدارية غير متعمّدة، فإن الوضع الداخلي من بعد قضية نقابة المعلمين قابل للانفجار في أيّ لحظة، والسخط موجّه إلى عبد الله الثاني نفسه.

> ظهر التخبُّط سريعاً في أداء حكومة مكتب الملك الضعيفة

تنامى السخط على الحادثة وتحوّل إلى تظاهرات في مواقع غرقت بمعارضتها البارزة (أ ف ب)

المغرب

تشريع القنّب الهندي: تحدّيات ما بعد إقرار القانون

في أعقاب إقرار الحكومة المغربية مشروع القانون المتعلّق بالاستعمالات المشروعة للقنّب الهندي، والذي استبشر به عشرات الآلاف من المزارعين خيراً، تُطرح تساؤلات حول نجاعة عملية التطبيق، والتي تظلّ فعالية القانون متوقّفة عليها

الرباط - **أحمد السعداوي**

بعد تأجيل لمرّتين، صادقت الحكومة المغربية على مشروع القانون المتعلّق بالاستعمالات المشروعة للقنّب الهندي، المعروف لدى المغاربة بـ«الكيف». وتثير هذه الخطوة جدلاً واسعاً بين مؤيّد ومعارض للاعتراف القانوني بهذا النشاط الزراعي الذي ارتبط لعقود طويلة بتجارة المخدرات. وجاء في بيان للمجلس الحكومي أن مشروع القانون يروم «إخضاع كافة الأنشطة المتعلّقة بزراعة وإنتاج وتصنيع ونقل وتسويق وتصدير واستيراد القنّب الهندي ومنتجاته إلى نظام الترخيص». ويُخرج المشروع، المنتظر عرضه على مجلسي البرلمان لاستكمال مساره التشريعي، النبتة المثيرة للجدل، والتي عُمّرت في المغرب لأكثر من قرن، من الدوائر غير المنظّمة والمستغلّة من طرف أباطرة الحشيش، ويُدخل زراعتها في نطاق الشرعية.

ويهدف مشروع القانون، الذي اقترحته وزارة الداخلية، إلى جَلب «استثمارات عالمية من خلال استقطاب الشركات المتخصّصة في الاستعمالات المشروعة لتلك النبتة في الأغراض الطبّية والصناعية»، وذلك عبر تحويل زراعتها إلى نشاط مشروع ومستدام ومُوفّر لفرص العمل. كما يصبو إلى وضع إطار قانوني يسمح بتطوير الاستعمال الطبّي للقنّب الهندي، إضافة إلى الاستعمالات التجميلية والصناعية، في إطار ملاءمة القوانين مع الالتزامات الدولية للمغرب، خصوصاً بعد تصويت البلاد لمصلحة إدراج النبتة كمكوّن علاجي طبّي، خلال اجتماع للجنة المخدرات التابعة للأمم المتحدة نهاية العام الماضي. وينصّ المشروع على أن إنتاج القنّب الهندي يتطلّب ترخيصاً، ويُفرِّع ضمنه نشاط استيراد البذور والنباتات وتصديرها، واستحداث واستغلال المنابت والزراعة والتحويل وتصدير القنّب ومشتقّاته، واستيراد مواد مستحضَرة منه، وتسويق النبتة ومشتقّاتها ونقلها. ويبقي النصّ على منع إنتاج وزراعة القنّب الهندي لأغراض ترفيهية، إذ يشير إلى حظر زراعة النبتة، التي تحتوي على نسب عالية من مادة «رباعي هيدرو كانابينول» المعروفة اختصاراً بـ«THC»، والتي تسمح باستخراج مخدّر الحشيشة.

وعلى رغم الحظر الذي يُطبّق منذ عهد الحماية الفرنسية، إلا أن نبتة القنّب الهندي التي تحتوي على نسب عالية من مادة «THC» ظلّت تُزرع، بشكل غير قانوني، في مناطق الشمال، على مساحة تُقدّرها المعطيات الرسمية بما يفوق 47 ألف هكتار. ويعيش عشرات الآلاف من الفلاحين وأسرهم من مدخول هذه الزراعة، التي يُوجَّه منتجها لتجّار المخدرات بعيداً عن أعين السلطات. وينصّ مشروع القانون على منح رُخَص للمزارعين من أجل مزاولة نشاطهم بشكل قانوني وفي العلن، وأن يبيعوا محصولهم لوكالة ستنشئها الدولة لتنظيم القطاع.

ويرى فاعلون سياسيون وباحثون في الشأن المحلّي أن هذا القانون سيُحدث تغييراً مهمّاً في واقع المنطقة المعنيّة بزراعة «القنّب الهندي»، اقتصادياً واجتماعياً، بعدما عانى سكّانها لسنوات من حالة الخوف الدائم، بسبب اشتغالهم في قطاع «خارج عن القانون»، وخاصة أن العديد منهم يطالبون منذ سنوات طويلة ببديل اقتصادي.

يعيش عشرات الآلاف من الفلاحين وأسرهم من مدخول هذه الزراعة (أ ف ب)

وقال محمد شبية، قيادي في «حزب الاستقلال المغربي»، في حديث إلى «الأخبار»، إن القانون «سينصف ساكني المنطقة بعد عقود من الفقر والتهميش الذي عانوا منه من جرّاء تجريم أيّ زراعة وتجارة في الكيف ومشتقاته، وهو الوضع الذي بقي قائماً حتى اليوم، في ظلّ تناقض صارخ بين القانون الزجري والواقع الفعلي»، لافتاً إلى أن «حقول القنّب الهندي تمتدّ على مساحات واسعة أمام أعين السلطات التي تقوم باعتقال أيّ مواطن بحوزته حزمة كيف، أو قذمت ضدّه شكاية كيدية بزراعة القنّب». واشار شبية، المنحدر من منطقة الريف المعروفة تاريخياً بزراعة «القنّب الهندي»، إلى أن «المنطقة ستصبح محطّة استثمارية مهمّة وطنياً ودولياً، ما يفسح في المجال أمام الشركات الكبرى عالمياً في الطبّ والتجميل والصناعة»، متسائلاً في الوقت نفسه عن «كيفية تثمين هذا المنتج المقنّن، وبكم سيبيع المزارع محصوله للشركات المصنّعة؟ وهل سيضمن الثمن المحدَّد في عقد البيع، بين تعاونيات الفلاحين والشركات تحت إشراف الوكالة الوطنية، العيش الكريم للمزارعين ولأسرهم». ودعا، في الأخير، إلى «إيجاد حلول عقلانية وغير مستعجلة، تراعي بالأساس إشراك فعاليات المجتمع المدني المحلّي والإنصات إلى مطالبهم ومشاكلهم والأخذ بعين الاعتبار مقترحاتهم، من أجل تجويد النص القانوني وتنزيل مقتضياته بصيغة تتلاءم مع المصلحة العامة الاقتصادية والاجتماعية».

> ينتج المغرب 38 ألف طنّ من القنّب الهندي سنوياً من المساحات المزروعة في الهواء الطلق

وذكّرت أستاذة القانون العام في «جامعة محمد الخامس» في الرباط، رقية أشمال، من جهتها، بأن النقاش حول قانون الاستعمالات المشروعة للقنّب الهندي «تمدّد في الغرفة التشريعية لأزيد من سبع سنوات، مضيّعاً بذلك حقوقاً اقتصادية ومدنية لعدد من المزارعين، وللزمن التنموي في المغرب، على اعتبار أن هنالك استعمالات طبّية تمكن الاستفادة منها». وأشارت، في حديثها إلى «الأخبار»، إلى أن «التقنين يأتي انسجاماً مع القرار المتّخذ من طرف المنظّمات الدولية ذات الاختصاص، وعلى رأسها الأمم المتحدة ومنظّمة الصحة العالمية، نهاية السنة الماضية، بإعادة تصنيف النبتة من المواد الأقلّ خطورة والتي لها منافع طبية». كما أشارت إلى أن «التقنين له منافع أقلّها ضمانات نفسية للمزارعين الصغار الذي يعيشون على رعب الاعتقال بتهمة الزراعة في المناطق المعروفة بذلك (تارجيست، الحسيمة، كتامة)»، مضيفة أنه «ستكون له تداعيات في حالة استفادة مناطق أخرى من انتشار هذه الزراعة». وبالتالي «تظلّ فعالية الفصول المرتبطة بهذا القانون رهينة بمدى نجاعة السياسات الترابية في التطبيق الأسلم لها».

ورأى الباحث في علم الاجتماع السياسي، محمد أكديد، بدوره، في حديث إلى «الأخبار»، أن «الأمر لا يتوقّف فقط على تنزيل هذا القانون، بل أيضاً تفعيل خطّة لاستغلال هذه الثروة الوطنية بشكل لا تكون له تداعيات سلبية على المجتمع وبمنطق رابح - رابح، بحيث تستفيد الدولة والساكنة من كلّ الإجراءات المهمة، وذلك بالاستفادة من تجارب الدول التي سبقت المغرب في هذا المجال». ولفت أكديد إلى أن التأثير السلبي لهذا القانون محدود، «ويمكن الوقوف عليه فقط من خلال حالة الاستقطاب والاصطفاف بين مؤيد ومعارض، والتي خلقها الجدل الحادّ بين بعض الأحزاب كالعدالة والتنمية الذي عارض أمينه العام السابق بشراسة هذا القانون، وبين حزب الأصالة والمعاصرة وأحزاب أخرى دافعت أيضاً بشراسة عن تقنين زراعة القنّب الهندي».

يُذكر أن المغرب ينتج من القنّب الهندي، بحسب تقارير دولية، 38 ألف طنّ سنوياً من المساحات المزروعة في الهواء الطلق، فيما يبلغ حجم الإنتاج في المناطق المغطّاة 760 طناً. وبيّن تقرير لـ«الهيئة الدولية لمراقبة المخدرات» أن جزءاً كبيراً من الكميات المنتجة يتمّ تصديره نحو أوروبا وبلدان شمال أفريقيا، مفيداً بأن المساحة التي يتمّ تدميرها سنوياً من هذا المخدّر تبلغ 2.4 في المئة من المساحة الكلّية المزروعة.

مصر

آخر «إبداعات» السيسي: الدولة مضارباً في السوق العقارية

بعدما أُصيبت السوق العقارية في مصر بحالة ركود نتيجة العرْض الحكومي الذي يفوق حجم المطلوب الفعلي، أطلق النظام مبادرة جديدة للتخلّص من آلاف الوحدات السكنية المكدّسة من دون بيع. ستجعل القطاع الخاص أكبر المتضرّرين في المرحلة المقبلة

القاهرة ــ **الأخبار**

يواصل النظام المصري إحكام قبضته على الأسواق المختلفة عبر شركاته ورجاله، وهذه المرّة طاولت الضربة السوق العقارية، عبر مبادرة جديدة أعلنها الرئيس عبد الفتاح السيسي مع «البنك المركزي»، وذلك بالتمويل العقاري بفائدة متناقصة 3% على مدى ثلاثين عاماً، في خطوة تهدف إلى بيع آلاف الوحدات المكدّسة لدى كلّ من وزارة الإسكان و«الهيئة الهندسية للقوات المسلّحة»، اللتين أنجزتا مئات الآلاف من الوحدات بقدر يفوق احتياجات السوق الفعلية. وعلى رغم أن ملامح مبادرة السيسي لم تتّضح بصورة كلية، وإعلان «المركزي» أنه سيخصّص لها مئة مليار جنيه، فإن شركات العقارات الصغيرة والمتوسّطة في النشاط تبدو مهدّدة فعلياً بسبب هذه المبادرة، التي وضعت شروطاً قاسية في مجملها، ستجعل الأولوية للشقق التي تمّ بناؤها وأصبحت جاهزة بالفعل، الأمر الذي يخدم شركات الجيش والحكومة وكبار المطوّرين العقاريين.

في ظاهرها، تبدو المبادرة إيجابية للشباب، لكونها توفّر إمكانية للفئات المتوسّطة وفوق المتوسّطة لتقسيط ثمن الشقة على مدار ثلاثة عقود بفائدة زهيدة، لكنها تشترط مقدّماً يصل إلى 20% لضمان الجدّية، وهو مبلغ لن يقلّ في المتوسط عن عشرة آلاف دولار، الأمر الذي لا يناسب فئات كثيرة، وخاصة مع تقييد مشروعات الإسكان الاجتماعي ورفع الدعم عنها بصورة شبه كاملة، وذلك مع التعطّل المتعمّد في تسليم وحداتها واختيار مناطق نائية لهذه المشاريع. ومنذ أكثر من عامين، تواجه مشروعات الإسكان الحكومية المخصّصة لغير محدودي الدخل نفوراً من المواطنين، أدّى إلى شغور في غالبيتها، بسبب ارتفاع الأسعار وشروط السداد الصارمة، فضلاً عن وجود أسعار وحدات أقلّ في مشروعات تابعة للقطاع الخاص.

هزّة الحكومة للسوق العقارية دفعت نحو أزمة حقيقية للشركات الخاصة التي اضطرت إلى إطالة أمد السداد من دون فوائد إلى 12 عاماً، أملاً بتسويق مزيد من العقارات. لكن خطوة السيسي الأخيرة بإجبار البنوك على الفائدة المتناقصة عند 3% واشتراط تسجيل العقارات وجاهزيتها لن تفيد سوى الفئات المقرّبة من السلطة، التي تسعى إلى تعويض خسائرها خلال المرحلة الماضية. وتدعم الحكومة شراء المواطنين لمشاريعها وأنشطتها التي اكتملت، فيما لن تكون الشركات الصغيرة التي تستهدف الحصول على قيمة من ثمن الشقة قبل تسليمها للمعيل قادرة على العمل في السوق خلال المدّة المقبلة.

> تحاول الحكومة إنقاذ مشاريعها ومشاريع الجيش التي توسّعت فيها

يُروّج أنصار السيسي لكون القرارات الجديدة ستساهم في توزيع ثمن الشقة على عدد سنوات أطول، مع إمكانية الاستفادة من التمويل بما يخدم مصالح الأفراد، لكنْ ثمة شروط وضوابط سيضعها «المركزي» على البنوك التي ستمنح القروض العقارية، في مقدّمتها التأمين على حياة المتقدّم، وإمكانية استعادة الوحدة السكنية للبنك في حال التخلّف عن السداد، فضلاً عن غرامات التأخير التي ستكون بمبالغ كبيرة. إذ تعتمد الفكرة على سداد المواطن ما يعادل تقريباً كلفة إيجار الشقة كقسط للبنك مع بعض الرسوم الإضافية نهاية كلّ عام بما يضمن له تملُّك وحدته العقارية، لكن الأزمة الحقيقية التي تواجه المشروع تتمثّل في مئات الشركات التي ستغلق أبوابها.

مع دخول الحكومة سوق العقارات بصورة مكثّفة قبل نحو ستّ سنوات، كان الهدف سدّ العجز في الوحدات السكنية لمختلف الطبقات، لكن الحكومة التي وجدت في الإسكان مشروعاً مربحاً، قرّرت ضخّ مليارات الاستثمارات في مشروعات متنوّعة لجميع الفئات، وبناء مدن جديدة بالكامل في مدد قصيرة ورفع الأسعار، لتزيد أسعار العقارات أكثر من أربعة أضعاف، على رغم زيادة المعروض، بسبب ارتفاع الأسعار الحكومية، وتُحقّق «الإسكان» أرباحاً بمليارات الجنيهات. اليوم، باتت الحكومة تحاول إنقاذ مشاريعها ومشاريع الجيش بتمويل من «المركزي» بفائدة هزيلة، أملاً ببيع الوحدات الشاغرة التي لم تعد تلقى راغبين في الشراء.

دفعت هزّة الحكومة للسوق العقارية نحو أزمة حقيقية للشركات الخاصة (أ ف ب)

◄ إعلانات رسمية ►

إعلان

تعلن كهرباء لبنان عن رغبتها في إجراء استدراج عروض لتقديم يد عاملة داعمة لمؤسسة كهرباء لبنان.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان - أمانة السر - في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه، مبنى كهرباء لبنان – طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره (000 000 1)ل.ل.
تسلم العروض باليد إلى أمانة سر كهرباء لبنان - في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه.
علماً إن آخر موعد لتقديم العروض هو نهار الجمعة الواقع في 2021/4/23 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11,00.
بيروت في 2021/3/10
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس واصف حنيني
التكليف 137

إعلان

من أمانة السجل العقاري في الشوف
طلب محمد وليد الشوا سند ملكية بدل ضائع للقسم A 5 من العقار 3777 برجا.
للمعترض مراجعة الأمانة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في الشوف
هيثم طربيه

تبليغ مجهول مقام

محكمة الدرجة الأولى في جبل لبنان بعبدا الغرفة الثالثة برئاسة القاضي محمد وسام المرتضى تدعو المستدعى في وجهه سامي خضر اللهيب لتبلغ أوراق الاستدعاء 2019/1400 المقدم من المستدعية ميادة حميد اللهيب والرامي الى إزالة الشيوع في العقار 164/عين الجديدة.
يجب حضورك إلى قلم هذه المحكمة لتبلغ الأوراق خلال مهلة عشرين يوماً من تاريخ النشر وإلا فكل تبليغ لك في قلم المحكمة ولصقاً على باب ردهتها يعتبر صحيحاً.
رئيس القلم
جمانة المصري عويدات

إعلان قضائي

تدعو المحكمة الابتدائية المدنية في صيدا الغرفة الأولى برئاسة القاضي محمد الحاج علي وعضوية القاضيين روندي داكسيان وريشار السمرا المستدعى ضده أسعد فرح الشماس والمجهول محل الإقامة الحضور الى قلم المحكمة لاستلام نسخة عن أوراق الدعوى رقم 2021/1315، والمقامة من ادمون وجورج سليم إيليا بموضوع إزالة شيوع على العقار 46/دردغيا والجواب خلال عشرين يوماً من تاريخ النشر وإلا يتم إبلاغكم بقية الأوراق والقرارات باستثناء الحكم النهائي بواسطة التعليق على لوحة إعلانات المحكمة.
رئيس القلم
سلام الغوش

إعلان قضائي

تدعو محكمة صيدا المنفردة العقارية المدنية غرفة الرئيس جورج سالم المدعى عليه جرجي سليم أبو زيد والمجهول محل الإقامة للحضور الى قلم المحكمة لاستلام صورة عن كافة أوراق الدعوى ومربوطاتها بما فيها محضر ضبط المحاكمة كاملاً من صفحة (1 – 8) وذلك بالدعوى أساس 2019/335 كهربائية لزوم مدينة جونيه وضمن مبلغ 80,000,000 ل.ل. فقط ثمانون مليون ليرة لبنانية وفقاً لدفتر الشروط المعد لهذه الغاية.
مادة ثانية: على الراغبين بالاشتراك التقدم بطلباتهم الى قلم البلدية قبل الساعة الثانية عشر ظهراً من نهار الأربعاء الواقع فيه 2021/3/24.
مادة ثالثة: تفض العروض يوم الجمعة الواقع فيه 2021/3/26 الساعة الحادية عشر والنصف ظهراً في مبنى البلدية.
مادة رابعة: حدد ثمن دفتر الشروط بقيمة /500,000/ل.ل. فقط خمسمائة ألف ليرة لبنانية.
لمزيد من المعلومات مراجعة الدائرة الإدارية
رئيس بلدية جونيه
جوان حبيش

إعلان

لأمانة السجل العقاري الأولى في الشمال
طلب المحامي فهمي كرامي بوكالته عن عمر عبد الستار عويضة سند بدل ضائع في العقار 878 عاصون.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري بالتكليف

إعلان

لأمانة السجل العقاري الأولى في الشمال
طلبت هدى صديق مجذوب بالوكالة عن ريما خالد المصري ومريانا خالد المصري سندين بدل ضائع في العقارين 8/752 و4/752 التل.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري بالتكليف

إعلان

لأمانة السجل العقاري الأولى في الشمال
طلبت جنان ساسين الحايك بوكالتها عن ساسين جميل الحايك سند بدل ضائع بالعقار 226 حقل العزيمة.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري بالتكليف

إعلان عن مناقصة عامة

إن رئيس بلدية جونيه
بناءً على محضري الانتخاب تاريخ 2016/5/15 و2016/5/24
بناءً للقرار البلدي رقم 120 تاريخ 2020/8/13
بناءً على القرار الإداري رقم 42 تاريخ 2021/3/10 القاضي بتقصير المهل.
يعلن ما يلي:
مادة أولى: تجري بلدية جونيه مناقصة عامة لتلزيم شراء لوازم وتجهيزات سمكرية لزوم الحدائق العامة والمنشآت العامة ضمن مدينة جونيه وضمن مبلغ 80,000,000 ل.ل. فقط ثمانون مليون ليرة لبنانية وفقاً لدفتر الشروط المعد لهذه الغاية.
مادة ثانية: على الراغبين بالاشتراك التقدم بطلباتهم الى قلم البلدية قبل الساعة الثانية عشر ظهراً من نهار الأربعاء الواقع فيه 2021/3/24.
مادة ثالثة: تفض العروض يوم الجمعة الواقع فيه 2021/3/26 الساعة الحادية عشر والنصف ظهراً في مبنى البلدية.
مادة رابعة: حدد ثمن دفتر الشروط بقيمة /500,000/ل.ل. فقط خمسمائة ألف ليرة لبنانية.
لمزيد من المعلومات مراجعة الدائرة الإدارية
رئيس بلدية جونيه
جوان حبيش

إعلان عن مناقصة عامة

إن رئيس بلدية جونيه
بناءً على محضري الانتخاب تاريخ 2016/5/15 و2016/5/24
بناءً للقرار البلدي رقم 120 تاريخ 2020/8/13
بناءً على القرار الإداري رقم 41 تاريخ 2021/3/10 القاضي بتقصير المهل.
يعلن ما يلي:
مادة أولى: تجري بلدية جونيه مناقصة عامة لتلزيم شراء لوازم وتجهيزات سمكرية لزوم الحدائق العامة والمنشآت العامة ضمن مدينة جونيه وضمن مبلغ 80,000,000 ل.ل. فقط ثمانون مليون ليرة لبنانية وفقاً لدفتر الشروط المعد لهذه الغاية.
مادة ثانية: على الراغبين بالاشتراك التقدم بطلباتهم الى قلم البلدية قبل الساعة الثانية عشر ظهراً من نهار الأربعاء الواقع فيه 2021/3/24.
مادة ثالثة: تفض العروض يوم الجمعة الواقع فيه 2021/3/26 الساعة الحادية عشر ظهراً في مبنى البلدية.
مادة رابعة: حدد ثمن دفتر الشروط بقيمة /500,000/ل.ل. فقط خمسمائة ألف ليرة لبنانية.
لمزيد من المعلومات مراجعة الدائرة الإدارية
رئيس بلدية جونيه
جوان حبيش

إعلان

من أمانة السجل العقاري في المتن
طلب السيد حسين جواد شلهوب بوكالته عن السيد يوسف محمد بيضون بصفته أحد ورثة المرحومة نجلا محسن بيضون المالكة في العقارات رقم /175/ و/5212/ و/5213/ و/5214/ و/5215/ من منطقة برج حمود العقارية سندات تمليك بدل عن ضائع بحصص المورثة نجلا محسن بيضون.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري
مايكل حدشيتي

إعلان

من أمانة السجل العقاري في بيروت
طلبت صفية إبراهيم سعد لموكلتها سميرة حسين حرز سند تمليك بدل عن ضائع بالقسم 7 من العقار 1082 منطقة المزرعة.
للمعترض مراجعة الأمانة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري بالتكليف في بيروت
يوسف شكر

إعلام تبليغ

تدعو وزارة المالية – مديرية المالية العامة – مديرية الواردات – دائرة تحصيل بيروت المكلفين الواردة أسماؤهم في الجدول المرفق للحضور الى مركز الدائرة الكائن في بيروت – شارع بشارة الخوري – مبنى فيعاني – الطابق الثاني، لتبليغ البريد المذكور تجاه إسم كل منهم خلال مهلة ثلاثين يوماً من تاريخ نشر هذا الإعلام، وإلا يعتبر التبليغ حاصلاً بصورة صحيحة بعد إنتهاء مهلة المراجعة المشار إليها أعلاه، علماً أنه سيتم نشر هذا الإعلام على الموقع الإلكتروني لوزارة المالية.
Http://www.finance.gov.lb

اسم المكلف	رقم المكلف	رقم البريد المضمون	تاريخ الزيارة الثانية	تاريخ اللصق
ادفانس ميديا ش.م.م. ADVANCE MEDIA SARL	1195301	RT000166058LB	13/03/2020	09/09/2020
نجاة إحسان الحاووط	156369	RT000166415LB	12/03/2020	08/09/2020
بلال مامون تقي الدين	120651	RT000166805LB	12/03/2020	07/09/2020
حسين عبد اللطيف محمد حسين عبد اللطيف	1805372	RT000166939LB	13/03/2020	07/09/2020
نظيرة محمد خفتة	298258	RT000167918LB	14/07/2020	07/09/2020

تبدأ مدة الاعتراض المحددة بشهرين من اليوم التالي لتاريخ التبليغ.
مدير الواردات
لؤي الحاج شحادة
التكليف 124

إعلام تبليغ

تدعو وزارة المالية – مديرية المالية العامة – مديرية الواردات – دائرة كبار المكلفين المكلفين، الواردة أسماءهم في الجدول أدناه للحضور إلى مركز الدائرة الكائن في بيروت – كورنيش النهر – مبنى وزارة المالية – الطابق الأول لتبليغ البريد المذكور تجاه اسم كل منهم خلال مهلة ثلاثين يوماً من تاريخ نشر هذا الإعلام، وإلا يعتبر التبليغ حاصلاً بصورة صحيحة بعد إنتهاء مهلة المراجعة المشار إليها أعلاه، علماً أنه سيتم نشر هذا الإعلام على الموقع الإلكتروني الخاص بوزارة المالية:

اسم المكلف	رقم المكلف	رقم البريد المضمون	تاريخ الزيارة الثانية	تاريخ اللصق
سي ام سي دي رافينا – فرع لبنان	3103146	RR199508244LB	04/08/20	07/09/20

تبدأ مدة الاعتراض المحددة بشهرين من اليوم التالي لتاريخ التبليغ.
مدير الواردات
لؤي الحاج شحادة
التكليف 122

www.al-akhbar.com
الأخبار al-akhbar
إشتراكات
إعلانات رسمية ومبوبة
وفيات
هاتف 01-759500
فاكس 01-759597

فنون تشكيلية

معرض استعاديّ لأحد رموز المحترف المغربيّ
عباس صلادي رسم كوابيسه وأحلامه المجهَضة على عتبة الوجود

الرباط ــ **أشرف الحساني**

عباس صلادي (1950-1991) ذلك الفنان الشاب، الذي عاش مُعدَماً فقيراً في مدينة مراكش مع أخته الصغيرة الصامدة في وجه البرد والجوع والمطر على أبواب المساجد العريقة كأثاثاته الغريبة على سطح اللوحة.

رغم أنّ الكثير من النقاد يدرجون صلادي ضمن خانة الفنّ الفطري مع الشعبيبة طلال وبابة، كما هو الشأن مع المُفكّر عبد الكبير الخطيبي، الذي يُسميهم «المُتفرّدون في الفنّ»، فإنّ أعمال صلادي بالمقارنة مع الشعبيبة طلال مُختلفة من حيث المنطلقات الفنية والمُؤثّرات الجمالية. فأعمال الشعبيبة طلال تدخل في اشتباك حميم مع ذاكرتها وطفولتها، لتنقل لنا تلك البراءة الأسرة، حيث اللون يُعطي إيقاعاً داخلياً للمُشاهد. لكنّ أعمال صلادي أكثر عنفاً وقبحاً وهجانة، فهو يبتعد عن الواقع وترسّباته وبكل ما يحمله من مآزق وقلاقل وشروخ وتصدّعات في مغرب الثمانينيات من خلال الإقامة في تخوم واقع مُتخيّل لا يعرفه الآخر. إنّه موجود فقط في ذاكرة صلادي وفي مُخيّلته... وجوه قبيحة/ بريئة، تتلذّذ بشواظ النار في عالم ميتافيزيقي. إنّ هذا الهروب الاضطراري، صوب التفكير في ميتافيزيقا الجنّة والنار، هو فعلٌ أنطولوجي، يتخذ من مفهوم الرؤية طريقاً للتحرّر من الواقع وميثولوجياته.

من هنا، تبرز أهميّة صلادي بالنظر إلى التجارب الفطرية الأخرى. ففي الوقت الذي كان فيه التشكيل المغربي غارقاً في مفاهيم الهوية والتراث والظل والنور والحروفية، بقي عباس صلادي، كأنه لا ينتمي إلى الساحة التشكيلية العربية، فأحلامه كانت تسبقه وتوقظ في مسامه فتنة السؤال على هذا الأساس، فإنّ تجربته تُشكّل اليوم مدرسة قائمة داخل التشكيل المغربي،

> **استلهم القصص المصوّرة والحكايات الشعبية، التي تشبّع بها في صغره داخل أحياء مراكش العتيقة**

خاصّة أنّ المراجع الفنية، التي ينهل منها أفكاره/ كوابيسه، قد لا يعثر المرء على بعضها، إلاّ في القصص المصوّرة والحكايات الشعبية، التي تشبّع بها في صغره داخل أحياء مراكش العتيقة. تلك العوالم السحرية، يستعيد بعضها داخل لوحاته، ولكنّ بطريقة تجعلها عجائبية. وبقدر ما تُقيم في موروثها البصري والتاريخي، فإنّها تنزع في أن إلى غرائبية، تجد ذاتها في الواقع البديل، الذي يرنو إليه صلادي في مُخيّلته. إنّ أغلب التشكيليين المغاربة استندوا إلى مفاهيم فلسفية وتراثية أو سياقات تاريخيّة أو رؤى طوباوية أو قضايا سياسية واجتماعية، باستثناء عباس صلادي، الذي روى كوابيسه وأحلامه المُجهَضة على عتبة الوجود.

داخل معرضه الاستعادي الكبير، الذي يُنظّمه «مُتحف بنك المغرب المركزي» في الرباط حتى نهاية شهر حزيران (يونيو)، يعثر الجمهور على أعمال وتسجيلات وصور يتيمة ونادرة للتشكيلي عباس صلادي، الذي تجد الصحافة الثقافيّة العربيّة صعوبات جمّة في العثور على صوره. إذا استثنينا هذه المعارض الاستعادية، التي تُقيمها المؤسّسات الفنية المغربيّة في الآونة الأخيرة، فإنّ المُشاهد والناقد والباحث والمُنقّب في تجربة صلادي، يكادون لا يعثرون على معلومات معرفيّة أو صور للوحات وعناوينها الأصلية والتزوّد أكثر بحقائق بيوغرافية عن هذا الفنّان، باستثناء بعض الكتب التي صدرت عنه، لكنها تبقى يتيمة من حيث الكمّ والمنهج والمُنطلقات الفكرية.

ينتمي عباس صلادي إلى ما يُسمى داخل الأدبيّات التاريخيّة بـ «الظاهرة الفنية» التي عادة ما تقتحم الفنّ المعاصر بمصائرها ومعاييرها وشروطها وتفكيرها وأحلامها، بدون الاستناد إلى تعاليم/ معارف رسمية أكاديميّة، قد تُمليها بعض المدارس أو التيارات أو النظريات، فهم يظلون بحومون حول ذواتهم وفي تخوم أجسادهم لتطويع عوالمهم النفسية بصرياً غير مكترثين، بما تنضح به الساحة التشكيليّة، التي ينتمون إليها من رؤى ومفاهيم وأساليب. وهذا الأمر، لا يرتبط بأيّ نرجسية، قد يُسجّلها المرء على عباس صلادي وغيره، فالجُرح الذي ينخر أجساد هذه التجارب، يجعلها تعيش ألم العزلة وتمزّقات الوجود بكل نتوءاته. الفنّ في هذه الحالة، ليس خياراً جمالياً، وإنّما قدر أنطولوجي يستوطن كيان عباس صلادي ويجعله يُقاوم المرض من خلال اللون، الذي هو بمثابة وسيلة للتحرّر من ميثولوجيات الواقع. قسّم المعرض تجربة صلادي إلى مراحل عدة، ارتأى فيها القيّمون أنّ كل مرحلة تتميّز ببعض التحولات الفنية والجمالية، التي تجعلها بمثابة نهضة في أعمال صلادي وما يرتبط بها من مادة وألوان وطريقة تشكيل كائناته العجائبيّة. ولا ننسَ أنّ التقسيم، الذي يلجأ إليه البعض لرصد مظاهر الاختلاف والتباين في تجربة بعض الفنانين، يبقى مجرد عملية إجرائية، إذا لم يخضع في شروطه وتموضعاته لمفهوم التحقيب التاريخي وشروطه الإبيستمولوجية، التي تستند إلى وضع التجربة في سياقها التاريخي. آنذاك تتأتى للباحث/ الناقد/ المؤرّخ إمكانية رصد التجربة فنيّاً وجمالياً، رغم أنّ مفهوم «المرحلة» قد لا يكون دقيقاً ولا ناجعاً، لأنّ ما نعتقد أنّه ميسمٌ جمالي مُعيّن عند صلادي في مرحلة بعينها، قد يظهر مرّة أخرى إبان مرحلة لاحقة. ما يجعل الحكم الجمالي غير صحيح ولا دقيق. حتى عملية التحقيب، قد لا تنجح في استقراء بعض الظواهر الفنية مثل عباس صلادي، فهذا الرجل لا يرسم إلاّ ذاته، والسياق التاريخي قد لا يسعف الباحث في تفكيك أعماله المعروضة، إذا لم يستند إلى أدوات في القراءة، تستلهم مناهج العلوم الإنسانية والاجتماعية. والسبب يعود بالأساس إلى أنّ عباس صلادي، لا ينتمي إلى تيار فني أو أسلوب جمالي مُتعارف عليه في تاريخ الفنّ الغربي وتجلّياته داخل بعض التجارب العربيّة الرائدة. لكن في هذا الصدد، يستحضر المرء المُؤرّخ الفرنسي فرنان بروديل (1902 ـ 1985) وتجربته المُفيدة في استقراء الظواهر والسياقات ومدى تفاعل الأفراد داخلها وترتبط في الأساس بمفهوم «المدّة الطويلة» التي يرى بروديل، أنّها الطريقة الوحيدة القادرة على الارتباط بمسام وحميمية «الحدث» وتفكيكه إلى عناصر صغيرة، قبل جمعه من جديد، بحيث إنّ المُدّة القصيرة، لا تسعف الباحث في فهم الحدث خلال مرحلة مُعيّنة. وهذا الأمر ينطبق بالضبط على تجربة صلادي، التي لا يُمكن مُقاربتها بسياقات برانيّة عن العمل الفني في آنيته، إلاّ عبر فحص دقيق وكامل للتجربة في عموميتها وليس تشذيرها إلى مراحل جمالية. ونظراً إلى غياب مُؤرّخي الفنّ داخل البلاد العربيّة، فإنّ هذه المطبّات الفكرية والمنهجية، تتكاثر وتطفو على السطح حتى تُصبح بمثابة حقائق علمية، يستند إليها الناس في تأويلاتهم. إنّ سوء غياب التاريخ الفني العربي، لم يقف عند هذا الحد، بل جعل تجربة عباس صلادي، تظلّ في طليعة الأسماء التشكيليّة، التي تسلّل إليها قراصنة الأعمال الفنية. إذ قاموا بتزويرها بعد الانتصار الكاسح الذي حظيت به لوحة «الهدية» لصلادي داخل بعض المزادات العالمية. كأنّ تلك اللوحة البريئة والأسرة بجمالها، وهي تستعيد «الهدية» (مراحل من الطقوس في العرس المغربي) بشخصياتها الغرائبيّة، قد دقّت وقرعت أجراس الفنّ المعاصر ومُؤسّساته، وأعلنت من جديدة عن ميلاد فنّان كبير مثل عباس صلادي، الذي مات فقيراً وهو يئنّ من الصرع والجوع والجُرح، ليغدو مليونيراً بعد وفاته. كانت اللوحة بمثابة حدث كبير داخل الساحة الفنية العربيّة، فبدا عباس صلادي، الذي رحل عام 1991، يُطلّ علينا بمُخيّلته المُذهلة من حيث لا نراه ليسخر منّا، ويُعيد طرح تجربته علينا، هو الذي يأبى الرحيل والانـدثـار داخـل ذاكـرة فنيّة غدت مشروخة ومتصدّعة من فرط الابتذال والتدوير.

تتميّز أعمال المعرض على اختلافها وتنـوّعـها، بتـأثيـرات فنيّة تنبع أساساً من الموروث البصري الشعبي والقـصص والحـكـايـات الشعبية التي تشبّع بها صلادي في صغره داخـل الأحـيـاء المراكشية وعـاين سحرها كبلاغات أيقونية تنتمي إلى الواقع المغربي، بما يحبل به من عنف وألم وتمزّقات. فهو يُقدّم العالم، الذي يعيش فيه، باعتباره واقعاً حقيقياً يختلف عن الواقع الغرائبي الذي نعيش فيه. والغريب أنّ المُنقّب في الأرشيف البصري القديم للصور، قد لا يعثر على كائناتها بتلك الطريقة النابعة من مُخيّلة صلادي، إذ يمتزج فيها الغرائبي بالفانتاستيكي والمادي بالروحي والواقعي بالتاريخي. لكنّ هذا الأخير، لا يحضر كسياق تاريخي أو حتى كمرجع جمالي يُوجّه التجربة ويدلّها على آفاق تخييلية رحبة ومُغايرة، وإنّما يبزغ ويُفجّر نفسه كسرديات أنثروبولوجية تحكي وتسرد وتروي وتُفكك وتُظهر وتبوح ولا تُماري مُتخيّلها الأنثروبولوجي. لكنّ السؤال الذي يبقى مطروحاً في ذهن كل من يُشاهد عن كثب أعمال صلادي: كيف يستطيع هذا الفنّان العيش في زمن سابق أو لاحق عن وجوده؟ كيف عمل صلادي على التعايش والتماهي مع أجساد كائناته الغريبة وصوّرها بتلك الهشاشة الساحرة، التي نبدو فيها «نحن» البشر أكثر شراسة منها؟

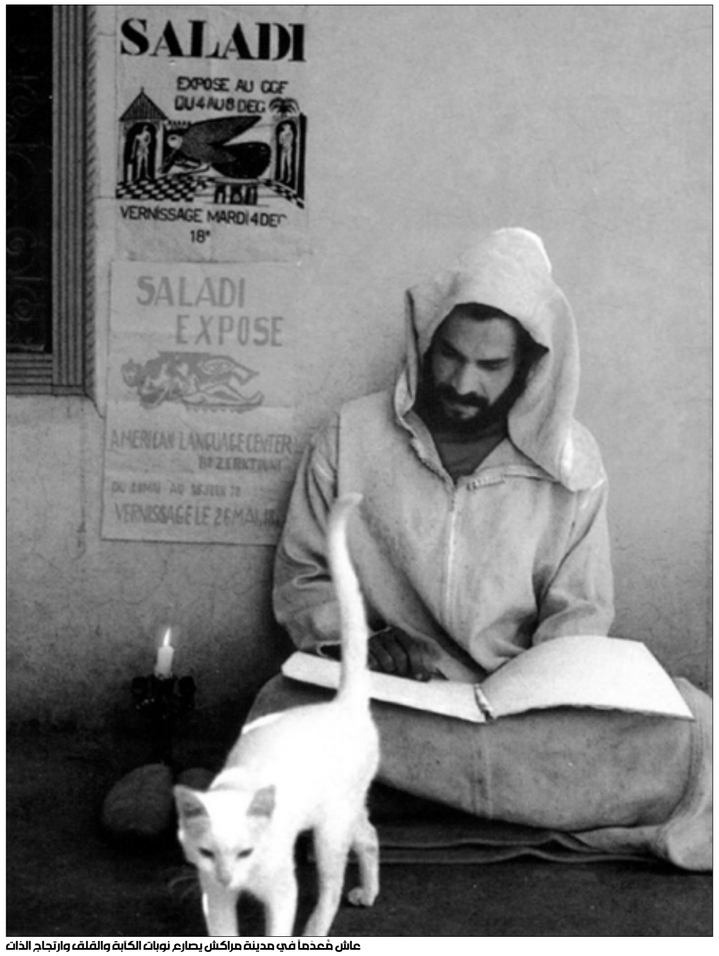

عائلة صلادي في مدينة مراكش يصارع نوبات الكآبة والقلق وارتجاج الذات

«الهدية» (زيت على لوح ــ 206 × 103 سنتم ــ 1990/ 1992)

zoom

بين جبران وأدهم إسماعيل وفاتح المدرس
أنيكا لنسن: الرسم والسياسة في سوريا

زياد منى

منذ مطلع القرن الماضي، شهدت سوريا مجموعة من المبدعين في مختلف الفنون «وفي هذا العصر نبغ في الشام مصوّرون لا بأس بهم أخذوا عن إيطاليا وفرنسا وغيرهما، وكادوا يجارون مصوّري الغرب بإبداعهم، ومنهم من يصور بالأصباغ. ومن المصورين باليد علي رضا معين، نديم بخاش، مصطفى الحمصاني، مصطفى فروخ، توفيق طارق، عبد الحميد عبد ربه، عبد الوهاب أبو السعود، بشارة السمرة، داود القريم، حبيب سرور، خليل صليبي، سليم عورا، جبران خليل جبران، خليل الغريب ونقولا الصائغ» وفق تاريخ محمد كرد علي.

لكن في كتابها «إثارة جميلة: الرسم الحديث والسياسة في سورية» (منشورات جامعة كاليفورنيا . 2020) تنكبّ أنيكا لنسن، وهي متخصّصة في الرسم الحديث والممارسات المرئية المعاصرة مع التركيز على السياسة الثقافية في الشرق الأوسط وبحوثها، على دراسة مشاكل التمثيل الفني في ما يتعلق بالتخيّلات المعولمة للإمبراطورية والقومية والشيوعية وإنهاء الاستعمار وعدم الانحياز وإنسانية العالم الثالث. تبحث بعمق غير مسبوق في أعمال ثلاثة فنانين لم يُذكروا في قائمة محمد كرد علي، هم: جبران خليل جبران وأدهم إسماعيل وفاتح المدرس. وترى أنهم [وغيرهم] غامروا في تطوير أنواع جديدة لافتة من الرسم لربط صورهم بقوى الحياة والطاقات المهتاجة. يستكشف هذا المؤلف الثمين كيف قام الرسامون في سوريا بتنشيط قابلية تغيير الشكل لإعادة التفكير في العلاقات بين الشكل والأرض، والمظهر الخارجي للوجود الداخلي، والذات بالعالم، معتمدة على مواد أرشيفية، إضافة إلى لقاءات أجرتها في سوريا وخارجها. تكشف الكاتبة عن مسارات جديدة لممارسة الرسم في القرن العشرين تم تحديدها من خلال تغيير تقنيات ووسائل الإعلام، وحركة السكان، وفرض حدود الدولة القومية بالقوة. النتيجة هي دراسة للحداثة العربية تقدم الجهود المبذولة للتحريض (الإثارة) ضد الهويات المفروضة والعلاقات بين الذات بدلاً من حجبها.

افتتحت الكاتبة مؤلّفها باقتباس مطوّل من رسالة كتبها الفنان السوري صدقي إسماعيل بتاريخ 5 تشرين الأول (أكتوبر) 1947 إلى «صديقة» مغفل اسمها في النسخة المنشورة التي صدرت ضمن مجموعة «رسائل لم تُنشر» (وزارة الثقافة، الهيئة العامة السورية للكتاب . جمعتها وحررتها عواطف الحفار إسماعيل). يقول: «إن الخيال يلخص كل ما في الإنسان، إنه روح وجودنا؛ وما الفن إلا خيال مرهف». توضح الكاتبة سبب افتتاح عملها باقتباس من قراءة صدقي إسماعيل للأرشيف الحداثي جزئياً لأنه أعرب عن اهتمامه بتحديد حدود أي سيطرة واحدة على الغايات الفنية. تستطرد الكاتبة في قراءتها للاقتباس المطوّل فتقول: «كان صدقي مدركاً تماماً أنه كان يكتب بعد عام واحد فقط من استقلال سورية الشكلي عن فرنسا، وأن تحليله لنجاحات الفنانين الأوروبيين المفضلين لديه يُظهر اهتماماً ضئيلاً نسبياً بالمهام الافتراضية للمعرفة الحداثية في وضع تاريخي مثل رسم النفوذ وأنماط التسمية أو إسقاط قوس واحد نحو الاستقلالية الشكلية». بدلاً من ذلك، فهو يروي جهود الفنانين لتحقيق «تحرير الفن في الرسم»، ويقصد، وفق قراءة الكاتبة، كسر تقاليد الوهم لمصلحة فن يحافظ على امتلاء التجربة، والإدراك الحسي، وأنماط الحياة المتغيّرة، دوماً وفق مصطلحات الكاتبة.

تناقش الكاتبة في فصول المؤلف الأربعة، إضافة إلى التقديم والاستنتاجات، عدداً من الحالات التي يصف فيها مشاهدو اللوحات هذا النوع من الاعتراف، بما في ذلك التعبير عن الألم في امتداده التحفيزي إلى تكوين مجتمعات سياسية أخرى. مع ذلك، فإن هدفها الأساس ليس إثبات أن مثل هذا التحفيز قد حدث بالفعل أو تقديم ادعاء رسمي أن توصيفات التأثيرات الجمالية المتكاملة يمكن أن تُحدث تغييراً في مؤسسات القوة. بدلاً من ذلك، فهي مهتمة بمعالجة قوة الادعاء تاريخياً، حيث إنه أدخل الفن في علاقة بالسياسة امتدت بدلاً من تقييد كليهما. الأهم من ذلك، أن إحساس الفنانين السوريين بالحركة بين السطح والعمق، ساعد في حماية لوحاتهم من مفاهيم الحداثة المبتذلة مثل التسطيح والإحالة الذاتية. لذلك يوفر تاريخ الرسم الحديث في سوريا فرصة للنظر في الرسم الحداثي وفقاً لمعايير أخرى. محتوى المؤلف، على نحو مختصر للغاية، كما يلي: يتابع الفصل الأول (الرومانسيون العرب: خليل جبران وعاصفة اليقظة) مسيرة جبران خليل جبران (1883-1931)، وهو فنان وكاتب رومانسي عاش في الشتات السوري في أميركا الشمالية، حيث طوّر نهجاً للرسم يهدف إلى التقاط الروح وإظهارها في العالم الطبيعي. يتطرق الفصل الثاني (سورية المستعمَرة: العثور على الحياة في الثقافة) إلى أنواع التفكير في الصور التي ظهرت على مدى عشرين عاماً من الحكم الاستعماري الفرنسي في سوريا. لا يعتبر الفصل بطل الرواية فناناً، بل مجموعة من المثقفين الشباب الذين تنقلوا بين دمشق وباريس للتدرب في العلوم الاجتماعية والإثنوغرافيا، وبحثوا عن طرق لتنظيم فهمهم للثقافة. مجموعتهم، التي تضم كاظم الداغستاني (1898-1985) وجميل صليبا (1902-1976)، وهما محرران مشاركان لمجلة «الثقافة» المؤثرة التي صدرت بين عامَي 1933 و1934، والأرسوزي، الفيلسوف والنشاط السياسي الذي علّم جيلاً من المجندين في حزب البعث، استخدم تدريبه للكشف عن هياكل التماسك الثقافي كحصن للحياة السورية بعد الاستعمار. يركز الفصل الثالث على أدهم إسماعيل، وهو فنان معروف بإنتاجه لوحات من منبع الروح العربية، إما من خلال اقتفاء أثر «لا ينتهي»، أو «لمسات» بزقة من الألوان الوامضة، أو بنية إيقاعية مستعارة من الشعر أو الرقص، وجميعها مصطلحاته. تدرس الكاتبة في هذا الفصل كيف حاول أدهم ربط استراتيجياته في التكوين بنشاطهما، بما في ذلك إعادة صياغة مفاهيمية للتراث العربي مثل الفكرة الاستشراقية عن الأرابيسك. يعتمد الفصل على أرشيف من المراسلات والرسومات والمذكّرات السياسية التي تنقل تجارب النزوح إلى جانب تفاصيل حول الانكماش السياسي، ما يسمح بإلقاء نظرة على الجوانب الراديكالية الهادئة لجهود أدهم في تشكيل وحدات جمالية باسم أمة عربية مؤجلة.

الفصل الرابع (التنقيب الوطني: فاتح المدرس والصورة غير المقدّسة) يبحث في بداية مسيرة الفنان (1922-1999) من الأربعينيات إلى منتصف الستينيات، مع التركيز على تفاعله مع الديناميكيات النفسية للتجلي الإبداعي. نشأ المدرس في مدينة حلب وكان ينتمي إلى دائرة طليعية مهتمة بالنظرية السريالية والتحليل النفسي، وطوّر رؤية لمستودع جماعي مثل اللاوعي، منظّم من خلال التواريخ المظلمة للحوافز المكبوتة. في وقت لاحق، في عام 1956، وبعدما حصل على زمالة حكومية، توجه إلى روما ودرس جهود ما بعد الحرب المعاصرة لتسوية التقاليد التصويرية الغربية من خلال دمج المخلفات والأصباغ التراكمية في سطح اللوحة. يمثل «إثارة جميلة» محاولة لإعادة كتابة تاريخ للرسامين السوريين بمصطلحات غير تلك التي أسقطها الحاضر بأثر رجعي. لكنّ الكاتبة تستدرك قائلة: «هذا لا يعني أن الرسامين الذين ناقشتهم في هذا المؤلف كانوا يسعون إلى مثل هذا الترميم بالشروط المعروضة عليهم في الأوساط الأكاديمية الأميركية. لا أستطيع أن أعرف؛ أبطالي رحلوا قبل وقت طويل من حضوري إلى دمشق، لذا لا يمكنني توجيه تحليلي تجاه دراستهم أو طلب تقويمهم لادعاءاتي. بدلاً من ذلك، أمل أن أكون قد وجهت المؤلف للنقاد الباحثين عن الروابط التاريخية بين ممارسات الرسم، وكذلك أولئك الذين يهتمون باختلافاتهم. إن رأيي أن حقلي الخاص في تاريخ الفن الحديث العالمي يجب أن يعترف بهذه اللوحات الحديثة كإمكانات تشكّلت في التحريض المشترك مع كثير من الآخرين، وخلفهم وتحتهم وحولهم».

يبحث هذا المؤلف بطريقتين في بُعد عابر للحدود في تاريخ الفن السوري. إنه التحم بمنطقة كثيفة الشبكات من التفكير الجمالي تملك امتداداً عالمياً بفضل تداخلها في عمليات الاستعمار والتحرر. لا يشمل اختصاص المؤلف فقط الشرق العربي بأكمله كمستودع لإصدارات مختلفة من سوريا، بل أيضاً يمتد إلى دوائر عالم الفن عبر عاصمتي باريس وروما، وحركات التحرير التي دعت إلى تضامن عموم آسيا، وفي وقت لاحق، عدم الانحياز العابر للقارات. إضافة إلى ذلك، يهتم المؤلف أيضاً بكيفية استخدام الأساليب المفتوحة للرسم بما في ذلك الممارسة ومنتجاتها، لقوة معوّلة تتجاوز حدود الاستقلالية الإقليمية للوصول إلى موقف مشترك.

«وجه أفي وجه أمّتي» ـ جبران خليل جبران ـ من الكتاب

Beautiful Agitation: Modern Painting and Politics in Syria - University of California Press 2020

الأخبار
al-akhbar
الاربعاء 17 آذار 2021 العدد 4297

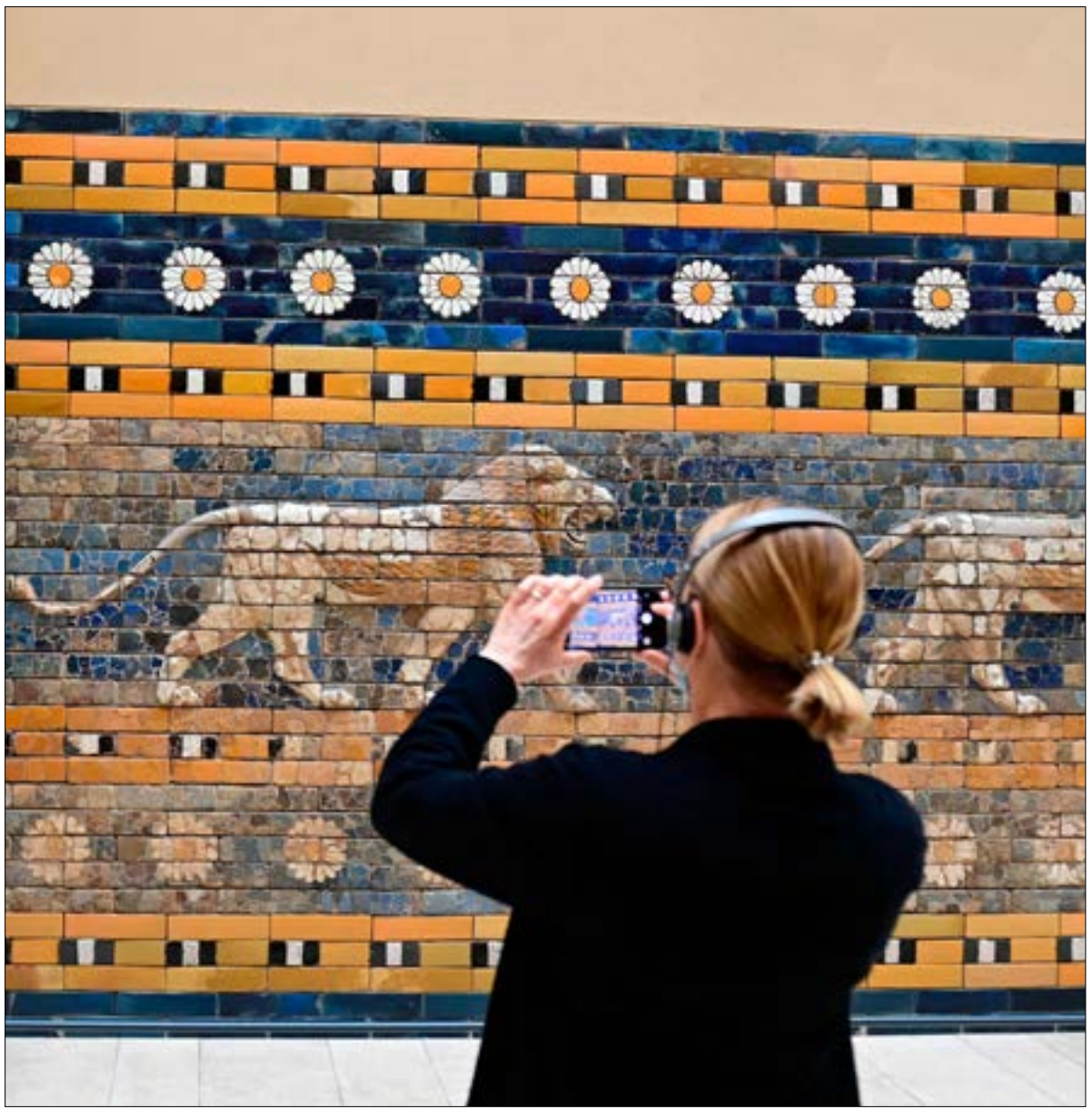

صورة وخبر

بعد فترة طويلة من الإغلاق بسبب جائحة كورونا، صارت زيارة بعض المتاحف الوطنية في ألمانيا ممكنة مع اتّباع الإجراءات الوقائية من الفيروس. هكذا، فُتح «متحف بيرغامون» الواقع في جزيرة المتاحف على ضفاف نهر شبريه في قلب العاصمة برلين. يُعَدُّ هذا الصرح الثقافي من الأهم في البلاد، ويضم آثاراً تاريخية، وقطعاً فنية من حضارات عدّة، يعود أقدمها إلى ما يقرب من أربعة آلاف سنة قبل الميلاد. (توبياس شوارتز ــ أف ب)

نزيه أبو عفش
يوميات ناقصة

هاوية النجاة

بين الوغدِ الكبير، وغريمهِ الوغدِ الأكبر،
أقفُ بقلبيَ العاري، وخوفي الذي لا
أستحي بهِ ولا أَتَكتّمُ عليه،
ثم، بعدَ أنْ أكونَ قد شبعتُ من الخوف،
وأعياني ما أنا عليهِ من الهشاشةِ
واليأس،
أُديرُ ظهري لكليهما، مثلما كان يفعلُ
شجعانُ الأزمنةِ الغابرة،
منتظراً، بكاملِ هشاشتي وخوفي،
طعنةَ هذا... وطلقةَ ذاك.
ثمّ (وكأنني لم أكنْ أعرفُ ما أنا ساعٍ
إليه)
يكونُ ما لا بدّ أنْ يكون
وأَقعُ في هاويةِ النجاة.

شمس الدين بلعربي: جدارية لشهداء مرفأ بيروت

بطريقته الخاصّة، أراد الفنان الجزائري شمس الدين بلعربي (1987) أن يوجّه تحيّة إلى بيروت، بعد الانفجار الذي هزّها في الرابع من آب (أغسطس) الماضي. في عمله الأخير، الذي رسمه بالحبر الأزرق الناشف، أنجز بلعربي لوحة كبيرة، تتضمّن وجوهَ وبورتريهات معظم الضحايا الذين سقطوا نتيجة الانفجار. يخبرنا الفنان الشاب أنه أراد أن يتجاوز الضحايا كأرقام، وأن يخلّد صورهم كجزء من الذاكرة بما يتطلّبه ذلك من رحلة بحث وعمل طويلة. بعد أيام على الانفجار، بدأ بلعربي بتجميع الصور والبحث عنها، واستطاع أن يجمع 140 من أصل 200. طوال تلك الفترة، بحث عن صور الضحايا اللبنانيين في وسائل الإعلام الغربية والعربية قبل أن ينقلها إلى لوحته أخيراً. ومن المفترض أن يقدَّم العمل ضمن معرض فردي سيقيمه بلعربي قريباً في الجزائر، بعدما كان قد شارك في معارض عربية جماعية عدّة في مصر والمغرب والجزائر والأردن.
تشتمل تجربة بلعربي الفنية أيضاً، على رسم الملصقات السينمائية العالمية والعربية، بالطريقة التقليدية معتمداً المدرسة المصرية في رسم الملصقات. تجربة فنية قدّمته إلى الجمهور العالمي، وقادته إلى هوليوود، حيث عمل على تصميم ملصقات بعض الأفلام الهوليوودية مثل Bucks of America، وGarden Party Massacre، وChinese Hercules وغيرها من الملصقات لأفلام عالمية.

المغرب يقاوم التطبيع في ندوة رقمية

في ظلّ موجة التطبيع مع العدو الصهيوني التي تشهدها بلدان عربية عدّة وتردّي الأوضاع في غزّة، تنظّم «حركة مقاطعة إسرائيل وسحب الاستثمارات منها وفرض العقوبات عليها» (BDS) في المغرب بالشراكة مع «الحملة المغربية من أجل المقاطعة الأكاديمية والثقافية لإسرائيل» (MACBI)، غداً الخميس، محاضرة رقمية عبر فايسبوك بعنوان «تسونامي التطبيع والأوضاع في الغزّة». يتحدّث خلال هذا النشاط الأكاديمي الفلسطيني حيدر عيد (الصورة)، فيما يتولّى الصحافي المغربي علي أنزولا مهمّة محاورته.

محاضرة «تسونامي التطبيع والأوضاع في الغزّة»: غداً الخميس ـ الساعة التاسعة مساءً بتوقيت بيروت ـ صفحة BDS Maroc على فايسبوك (الرابط متوافر على موقعنا)

سينما خيري بشارة تحت مجهر محمد عبد الرحيم

في 22 آذار (مارس) الحالي، يستضيف «معهد القاهرة للآداب والعلوم الحرة» (سيلاس) الناقد السينمائي محمد سيد عبد الرحيم، لتقديم محاضرة عن سينما المخرج المصري خيري بشارة، في إطار ورشة بعنوان «مقدمة عن السينما المصرية الشعبية: الشباب»، عبر منصة «زوم».
في بداية التسعينيات، تحولت أعمال بشارة من نموذج لمدرسة الواقعية الجديدة في مصر إلى أسلوب جديد خاص به، أُطلق عليه اسم «الفانتازيا الشعبية».
يسعى النشاط gإيضاح كيف أفاد هذا الأسلوب الجديد من مدارس سينمائية عدّة، أبرزها الواقعية الجديدة في مصر، والواقعية الجديدة في إيطاليا، والموجة الجديدة في فرنسا والسمات الرئيسية للسينما المصرية. وكيف تأثّر بشارة بمجالات أخرى مختلفة، منها السياسة والاقتصاد وعلم الاجتماع والرياضة.
هكذا، حاول في أفلامه، بدايةً من «كابوريا» مروراً بـ «رغبة متوحشة» و«آيس كريم في جليم» (الصورة) و«أمريكا شيكا بيكا» و«حرب الفراولة» وصولاً إلى «قشر البندق» و«إشارة مرور»، أن يعيد الجمهور مرة أخرى إلى دور العرض السينمائي بأفلام تحاول التوفيق بين الفن والمتعة، بين الماضي والحاضر وبين الأصالة والمعاصرة. على أن تتبع المحاضرة مناقشة مفتوحة تديرها الناقدة السينمائية نور الصافوري.

الاثنين 22 آذار ـ الساعة السابعة مساءً ـ منصة «زوم» (الرابط متوافر على موقعنا ـ رمز النشاط: 81691684365)